إبداعات عالمية

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

361

• الصُّورة

(مسرحية)

تأليف: سيلافومير مروجيك
ترجمة وتقديم: د. نديم معلا محمد
مراجعة: د. ناصر محمد الكندري







أغسطس 2006

تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت



الفنــان : محمد الجالوس

ضوء داخلي

٢٠٠٠

المجلس
الوطني
للثقافة
والفنون
والآداب

• الصُّورة

(مسرحية)

تأليف: سيلافومير مروجيك
ترجمة وتقديم: د. نديم معلا محمد
مراجعة: د. ناصر محمد الكندري

العدد 361 أغسطس 2006

إبداعات عالمية

تصدر كل شهرين عن
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

www.kuwaitculture.org
E.Mail: ebdaat_alamia@yahoo.com

سعر النسخة

الكويت ودول الخليج	500 فلس
الدول العربية الأخرى	ما يعادل دولارا أمريكيا
خارج الوطن العربي	دولاران أمريكيان

الاشتراكات

دولة الكويت

للأفراد	10 د.ك
للمؤسسات	20 د.ك

دول الخليج

للأفراد	12 د.ك
للمؤسسات	24 د.ك

الدول العربية الأخرى

للأفراد	25 دولارا أمريكيا
للمؤسسات	50 دولارا أمريكيا

خارج الوطن العربي

للأفراد	50 دولارا أمريكيا
للمؤسسات	100 دولار أمريكي

تسدد الاشتراكات مقدما بحوالة مصرفية باسم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وترسل على العنوان التالي:

السيد الأمين العام
للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
ص. ب: 28623 - الصفاة - الرمز البريدي13147
دولة الكويت

ردمك ٨ - ١٩٦ - ٠ - ٩٩٩٠٦
رقم الإيداع: ٢٠٠٦/٠١٧

• الصُّورة

العنوان الأصلي :

Портрет

Пьеса в трех актах.

Славомир Мрожек

1990

الطبعة الأولى - الكويت

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، 2006م

إبداعات عالمية - العدد 361

صدر العدد الأول في أكتوبر ١٩٦٩م

تحت اسم سلسلة من المسرح العالمي

أسسها أحمد مشاري العدواني

(١٩٢٣ - ١٩٩٠)

المقدمة

ينتمي الكاتب المسرحي سيلافومير مروجيك إلى «الإنتلجنسيا» البولونية، التي جاهرت «بفردانيتها» وتعطشها إلى الحرية، وميلها إلى الإفصاح عن الداخل «الكارثي»، الذي يدفع الإنسان إلى دائرة مغلقة الإحكام، لا أمل حقيقيا في الخروج منها.

وإذا ما قورنت بولونيا بدول أوروبا الشرقية، التي سادها النظام الاشتراكي، فإنها بلا شك، ستبدو الأكثر انفتاحا. وفي بلد ذي ثقافة دينية كاثوليكية متجذرة، ليس سهلا أن يكون الإنسان في قطيعة مع الماضي، وليس سهلا - بالقدر نفسه - فرض الثقافة الجديدة، هكذا، من الأعلى على الجميع.

في بولونيا، إذن، نافذة على الآخر، ظلت، على مدى أربعة عقود تزداد اتساعا. ووجد بعض الكتاب والفنانين أن عليهم أن يساعدوا، من خلال إبداعهم، على أن يحافظوا على هذه النافذة مفتوحة، رافضين التنميط أو القولبة، تحت أي ذريعة أو مسوغ أيديولوجي. هكذا كان مواطن مروجيك، الكاتب فيتولد جوميروفيتش (١٩٠٥ - ١٩٦٩)، الذي كتب المسرح ليقول «أنا مركز الكون وكذلك أنت»، والذي أوغل في عالم ينهض على خيال مجنح، وأحلام لا تعرف تخوما تقف عندها، إضافة إلى سخرية أقرب إلى الدعابة، من كل ما يبدو راسخا أو أبديا أو عصيا على التقويض!

وعلى الرغم من تقاطع مسرح جوميروفيتش مع بعض ملامح العبث أو جلها، فإنه ينفي أي صلة له مع بيكيت أو يونيسكو، بل يذهب إلى أبعد من ذلك، فيزعم أنه «لم يتردد على المسرح منذ ربع قرن، ولم يقرأ مسرحيات إلا مسرحيات شكسبير. فعلام يقول النقاد إن مسرحياتي لا تعدو أن تكون نسخا متشابهة لأعمال يونيسكو وبيكيت؟»، ويعتقد أن هذين الأخيرين ستار يحجب عن العيون مسرحه المتواضع!

ويرى جنفييف سيرو، في كتابه «تاريخ المسرح الحديث»(*)، أن الغاية من هذه الحملة على الكاتبين، هي أن تبين لنا - كما لو أننا لا نعلم - أن شكسبير هو أعظم المصادر المشتركة، التي استلهمها الكتاب المسرحيون المعاصرون. ويذكّر سيرو بكتاب البولوني الآخر يان كوت، «شكسبير معاصرنا»، الذي صار حجة يرجع إليها رجال المسرح في أيامنا هذه.

هذه «الأنا» النافرة البارزة، الرافضة لأي تصنيف نقدي، لا يمكن أن تنحني لأي هيمنة جماعية، أيا كان الزي الذي تتزيا به. فردانيتها كما يبدو لا تقبل المساومة. ولأن المواجهة مع أنساق تلتقي حول تبجيل نظام شمولي، يهمش الفرد إن لم يسحقه، فقد كان خيار الهجرة - الغواية لا يُقاوم.

وهكذا رحل إلى أمريكااللاتينية (الأرجنتين)، حيث كتب هناك مسرحيته الشهيرة «حفلة الزواج».

(*) ترجم الى العربية د. بدر الدين القاسم، صدر عن وزارة التعليم العالي في دمشق.

ليس غريبا إذن أن يلتقي جوميروفيتش ومروجيك، وأن تتقاطع تجربتاهما من حيث الخطوط الرئيسية، وتفترقا من حيث التفاصيل. فمروجيك، الذي ولد في مدينة كراكوف البولونية العريقة عام (١٩٣٠). وقد أعلن في لقاء مع مجلة «المسرح» الروسية، أجرته معه أواخر الثمانينيات (العدد ١٠، ١٩٨٨)، أنه ترك بلده باختياره، مدفوعا بالرغبة في العيش في مكان آخر. وعلى الرغم من أن مارتن إيسلن، في كتابه المعروف «مسرح اللامعقول»، يضع مروجيك في مقدم كتّاب هذا الاتجاه، في أوروبا الشرقية، فإنه - مروجيك - ينفر من التصنيف أيضا.

يقول عن حياته في فرنسا: إنه وقع على عالم مختلف، بدءا من طريقة التفكير، وانتهاء بسلوك الفرد. «فأنا كفرد تشكلت في بولونيا، وكمهني في الغرب».

مقاربة الثقافة الغربية بعامة، والفرنسية بخاصة، على أرض الواقع، بمعنى المعايشة والممارسة، لا يمكن إلا أن تغذي وترفد ثقافة الكاتب الوافد، وبالتالي يغدو أي حديث عن عدم تأثره بالمسرح الفرنسي، قراءة وفرجة، من قبيل السفسطة التي لا طائل منها. وفي السياق ذاته يمكن أن يفهم تأثره بمسرح اللامعقول، وإن كان لا يقبل انضواءه تحت لوائه.

موضوعة السلطة المستبدة، لا تنثني تطل برأسها، في مسرحيات مروجيك كلها، وإن تفاوتت ألوانها وتجلياتها.

ففي مسرحية «الشرطة» (١٩٥٦)، وكما توحي بذلك دلالة العنوان، يقرر البطل، وهو الثوري الأخير، تسليم نفسه للسلطة، منهيا بذلك تاريخه الثوري وكفاحه الطويل، إلا أن الضابط المسؤول يحاول جاهدا إقناعه بالعودة عن قراره، لأنه إن فعل فإن الشرطة والسلطة بعامة، لن تجد ما يشغلها ! والسلطة بحاجة إلى متمردين وثوار، لكي تستمر آلتها القمعية، وتكتسب في الوقت ذاته «شرعية» وجودها !

وفي مسرحيته الأخرى ذائعة الصيت «التانجو» (١٩٥٦)، يطرق الكاتب موضوعه مباشرة، دون إحالات تاريخية أو أقنعة رمزية، قد تكون عصية على التأويل أو التفسير، ويشير إلى الراهن، باعتباره كابوسا لا يطاق.

الثقافة التقليدية البولونية (البورجوازية) تقابل الثقافة «البروليتارية» الجديدة.

تشتبك معها، لتسقط أقنعتها (شعاراتها) وتعريها. فلا مندوحة من تسمية الأشياء بأسمائها.

«بروليتاري» فظ يقتحم أسرة وينتهك خصوصيتها. وإذ يرى الابن ضعف الأب، أمام إقصائه وإزاحة الأسرة كلها، وما تمثله، يندفع معلنا عصيانه وتمرده، شاهرا سلاحه في وجه الكائن الغريب. المفارقة التي يعرضها مروجيك، في مسرحيته، تكمن في تحول الشرير إلى مثال!

الابن يحاكي النموذج الرديء (البروليتاري) في ميله إلى العنف، بعد أن توصد الأبواب الأخرى. وفي مواجهة غير متكافئة، وغير عادلة، يسقط الابن جثة هامدة، ويحتفل الآخر بانتصاره راقصا «التانجو» على الجثة.

المثقف المتنور، ذو الحساسية المرهفة، يصارع جاهلا متوحشا. العقل يواجه بطش القوة. الشاعرية تنافح عن وجودها، عبر مقاومتها للبلادة والتحجر. تكاد الحالة ذاتها، من حيث الجوهر، تتكرر في مسرح، أو بعبارة أدق، في بعض مسرحيات الأمريكي يوجين أونيل، عندما يقف الشاعر، على الضفة الأخرى، مقابلا رجل الأعمال. عسف السلطة ووحشية رأس المال، مترادفان، وجهان لعملة واحدة.

في مسرحية «حب في القرم» (١٩٩٣) يتوقف الكاتب عند محطات تاريخية، مفصلية في التاريخ الروسي - السوفييتي، تبدأ بالثورة (١٩١٧)، مرورا بصعود ستالين إلى السلطة (١٩٢٨)، ووصولا إلى الانهيار الشامل (١٩٩٠)، حين تتساقط أشلاء الاتحاد السوفييتي، في المشهد الأخير.

كأن مروجيك يرسم، في مسرحيته، البداية والذروة والنهاية. مؤرخا للأيديولوجيا وتجلياتها العملية، ومن ثم تداعيها.

ونادرا ما تمر مسرحية من مسرحياته، إلا وفيها علامة أو إشارة إلى ستالين والدولة السوفييتية، فهو يرصد ظلال وآثار التجربة برمتها، وما ألقته على بولونيا من ظلال، كأنه يعفي

أبناء جلدته، من المسؤولية، وينظر إليهم على أنهم ضحايا، لا يقوون على أن يرفعوا أياديهم محتجين، في وجه رياح قاسية، جاءت من الجار الذي تشبّع بالاستبداد!

والنهاية السعيدة في «الحب في القرم»، إذ تحيل الدرامي إلى الواقعي، ويتماهى الفضاءان، الدرامي والواقعي، إلى حد ما، ليست بعيدة عن دلالة العنوان نفسه.

فالقرم شهد اتفاقية يالطا، التي يعتقد كثير من البولونيين، أن الأمريكيين والبريطانيين، باعوا فيها بولونيا للنظام السوفييتي، وهذا التاريخ (١٩٤٥) بداية الكارثة بالنسبة إليهم. وما دامت يالطا (القرم) كانت الفضاء - الأساس، فإن مروجيك يستعير من الكاتب الروسي أنطون تشيخوف (١٨٦٠ - ١٩٠٤) أجواء مسرحياته - وهو الذي كان يقضي معظم أوقاته مستجما ومتفرغا للكتابة في المكان ذاته (يالطا) - لاسيما علاقات الحب الفاشلة، وإيقاع الرتابة والسأم، اللذين يحيطان بالشخصيات. لكن شخصيات مروجيك، تبدو خارج الزمن، وآيتها في ذلك أنها مسكونة بالحب. هذا الحب الذي، يجعلها تقاوم الشيخوخة، كمقدمة للفناء. والابن الذي يسقط تحت أقدام الثوري الفظ الجاهل، في «التانجو» ينتصر هنا بالحب. وحده الذي يهزم الكراهية، بل والقوة الغاشمة أيضا.

وفي «الصورة» (١٩٨٨) تغدو الأيقونة السياسية، شبحا يفتك بكل ما هو جميل ومشرق. صورة ستالين المعلقة على الجدار، الغائبة عن الواقع، تتميز بحضور طاغ، يتغلغل في الزمان والمكان. وكما تقول إحدى شخصيات المسرحية «كان. كائن. سيكون»! في بداية الفصل الأول، يقف بارتودجي أمام الصورة، ليربط وجوده، وكينونته، بالصورة وليعلن «أنه كان لا أحد بالنسبة إلى نفسه وإلى الآخرين». والصورة هي التي تمنحه القوة والحكمة والوسامة، بل إنه وعبر مناجاة ملتبسة - فقد يختلط الأمر بالنسبة إلى القارئ - المتفرج، ويحسب أن ثمة غزلا، أو تغزلا وأن المخاطب ليس مجرد صورة لديكتاتور! - وعاطفية، في بعضها، يماهي بين الدنيوي والمقدس!

في الفصول الثلاثة التي تتألف منها المسرحية، يحضر التاريخ كما في «حب القرم»، وإن كان لا يأخذ تسلسله المنطقي، أو يقف على تخوم منعطفات، كتلك التي يتشكل منها في المسرحية السابقة. لكن الكاتب ينوّه ببعض التواريخ الفرعية، التي يراها ضرورية لفهم المسرحية.

في المسرحية شخصيتان محوريتان، تتفاوت درجة فاعليتهما. ففي حين يبدو بارتودجي الأقوى، والأقدر والأكثر تسلطا، «ستاليني» النزعة، يقف الآخر (أناتول) وقد أنهكه الهزل النفسي، وهزته المعاناة. ثمة جلاد وضحية. ثمة خيانة

ووشاية وتقارير ملفقة، تحلل صاحبها (الجلاد) من الأخلاق، والصداقة والذاكرة، وراح يهتف: «أريد أن أعيش، لا يهمني العلم أو الأخلاق».

وفي لقاء يجمع الصديقين مع الطبيبة النفسية، تصل هذه الأخيرة إلى أن أناتول هو الضمير الذي يؤنب بارتودجي. وفي بعض المشاهد والحوارات يظهر أناتول كأنه طيف، أو روح، أو كائن هلامي! لعلها صحوة الضمير وعذابه في آن معا. وإذ ينمو وعي أناتول بوحشية بارتودجي، يحدث شيء من قبيل تحول الطيف، الروح، إلى إنسان، إلى مادة.

كان مروجيك، وهو يوحّد ويفرق بين الشخصيتين، يرمي إلى تجسيم الفعل المتوحش، الذي اقترفه، ولعله أيضا يريد أن يعاين بارتودجي ذاته، في مرآة صديقه أناتول. ولعل هيمنة الجماعة، في قاع اللاوعي، وربما الوعي أيضا، ومحاولة إذابة الفرد/ الآخر في الجماعة، يمكن أن تكون سببا إضافيا أيضا. فالطبيعة النفسية، تقترح علاجا جماعيا لمشكلة فردية! ولا يجد وسيلة للاحتجاج، إلا أن يهتف: «أنا لست جماعة. أنا فرد».

صوت الفرد الخفيض، الذي لا يكاد يسمع، يضعه أمام معضلة، مواجهة النظام السياسي وآلياته القمعية، لكي ينتزع الاعتراف بحقه في أن يعيش حرا، وأن يفعل ما يظنه صوابا، لا أن يلقن كل شيء. وفي المقابل هناك فرد واحد، يقبض على

نسخ الحياة. إنه الفرد المعبود، أو بعبارة أخرى إنها عبادة الفرد «كنا أصفارا وكان هو الرقم الوحيد»، الفرد الذي يقف على رأس الهرم، ليس كالآخرين، فهو الذي يعرف كيف يذيبهم، ثم كيف «يسمو فوقهم»!

وإذا كان سيلافومير مروجيك غير راض عن وصفه بالكاتب العبثي، لأنه لا يعبأ بالنظريات - كما يقول - وأن «كل ما يعرفه هو أنه سيبدأ بكتابة مسرحيته القادمة»، إلا أن لمسرحه لا معقوله الخاص به، والأسئلة الوجودية (علاقة الإنسان بالوجود ومعنى الوجود) التي يطرحها بيكيت ويونيسكو والآخرون، تضيق إلى أن تغدو لا معقولية النظام السياسي الشمولي الاستبدادي، ومعقولية العالم (الوجود).

ومع ذلك فإن الكاتب يتكئ على ما أصبح يدعى بالأسس العامة، أو الخطوط العريضة، للكتابة المسرحية العبثية. وهو إذ يفصح في مسرحياته، عن كتابة راديكالية، هاجرا الكتابة التقليدية ببنائها الدرامي التقليدي، الأرسطوطاليسي، والتعديلات التي طرأت عليه تاريخيا، يكون قريبا من الأدوات، أو من تقنية الكتابة العبثية، لعل أبرزها اللغة المراوغة، المضللة في كثير من الأحيان. تستخدم الشخصية اللغة بطريقة مخادعة، مفتوحة على دلالات شتى، فيكون الحوار بينها متخففا من المنطق أحيانا. إنه يخرج على التداول المعروف: متكلم مستمع متكلم.

«أنابيلا: تأخر القطار.

أوكتافيا: فككت مابدأته أنت.

أنابيلا: حتى أنهم لم يعلنوا أن القطار سيتأخر.

أوكتافيا: كنت مرغمة على أن أفك الحبكة...

أنابيلا: ليس هذا ذنبي.

أوكتافيا: والشريط ليس هو.

أوكتافيا: أتشربين الشاي؟».

لا يصل الكلام هنا إلى غايته التواصلية الاستعمالية، فالقطار لا علاقة له بالحياكة. وفي بعض مقاطع الحوار، كلمات متبوعة بعدد من النقاط، كإشارة إلى عدم تشكل الجملة المفيدة.

واللغة التي لا تفلح في التأسيس للتواصل بين الشخصيات، إلا قليلا، تضع الإنسان في شرنقة، رغم كل الضجيج والحركة ودفق الحياة في الخارج.

فالزوجة التي عاشت مع زوجها سنوات طويلة، تقول إنها عاشت مع مومياء، وكان لديها أمل بأن «المومياء ستتكلم يوما ما، وسيكون صوتها إنسانيا».

والزوج يقول «إنه يعاني من العزلة... يسكن داخلها والإنسان محكوم عليه بالعزلة».

وتضيف الزوجة: «لن تنجح فالإنسان لا يقدر على شيء» الإنسان داخل الشرنقة، كالإنسان داخل العزلة.

والعزلة هي ما تشكو منه الشخصيات العبثية، من بيكيت إلى يونيسكو إلى أولبي. وماذا تعني الحياة مع إنسان، تحت سقف واحد، وهو حي - ميت. إنه حي يحتفظ بنضارته الخارجية، ولكنه ميت من الداخل. أليست عزلة حقيقية؟

وفيما تفرق الشخصيات في عوالمها الداخلية، فإنها تؤثر الصمت، الصمت الثقيل، الذي ينبئ عن خذلان وإحباط ولا جدوى. ولذلك تكثر لحظات الصمت في «الصورة»، كأن الصمت أيضا كناية عن رغبة في البقاء وحيدا وتأجيل للكلام، إن لم يكن إلغاء له. وإلى جانب العزلة تنهض الدعابة، السخرية، التهكم.

ولا تعرف السخرية خطوطا حمرا، أو تقيم وزنا لما هو مبجل، أو مقدس. ففي النهاية، على سبيل المثال، يسخر بارتودجي من التراث الشعري الملحمي. يهزأ من حماسته المفرطة. بل إنه يتساءل عن قيمته الحقيقية، خارج بلاغته!

والدعابة تنسل من الحياة اليومية، لتكشف عن جهل الشخصية، لأبسط الأشياء، «فالمرسيدس كوبيه» عشيق ورجل أعمال!

وقد لا تكون المعلومة الاستهلاكية هنا ذات قيمة، لكن الدلالة أعمق وأبعد من ذلك: كم هومغلق المجتمع الستاليني. وينطلق صوت الرجل الذي يصلح القدور، من الشارع، في أكثر الأوقات جدية، كأن الكاتب يومئ إلى أن كل شيء في هذا العالم، أيا كانت خطورته ومأساويته، لا يستحق سوى السخرية!

في البنية الكمية للنص، لا تخضع الفصول والمشاهد، للتقسيم التقليدي - وهذا بدهي بالنسبة إلى الدراما الراديكالية بعامة والعبثية بخاصة، إلا أن مروجيك يقف عند الحدود البصرية (الإخراجية) للمشهد (المشهد الحادي عشر، الفصل الثالث). يشير إلى المكان والزمان. يصف الحركة والإكسسوار والجو. ويغلق المشهد!

وفي المشهد الثالث عشر (الفصل الثالث) ثمة عبارة واحدة فقط: (أوكتافيا جالسة تنتظر) لعلها تقنية أقرب ماتكون إلى اللقطات السينمائية السريعة. ومع ذلك فإن مروجيك لا يحتفي في مسرحياته بالجوانب البصرية، إنه يعوّل على الكلمة، وشخصياته تتساجل، مُؤْثِرةً الجلوس على الحركة.

ملامح عبثية في نص واقعي، أو عبث بملامح واقعية. فللرجل رسالة يروم تبليغها: الطغيان، عبادة الفرد، السلطة الأبوية، قبضة الدولة الشمولية، كل ذلك يعني أن الأمور وصلت إلى قاع المستنقع.

هذه إضاءة على سبيل المقدمة، قد تكون مفتاحاً لقراءة النص.

د. نديم معلا

الشخصيات حسب تسلسل ظهورها

١- بارتودچي: في حوالي الأربعين من العمر.
٢- أوكتـافـيا: في الثالثة والأربعين من العمر.
٣- أناتـــول: في حوالي الأربعين من العمر.
٤- الطبيبة النفسانية: في حوالي الثلاثين من العمر.
٥- أنـابيلا: في حوالي العشرين من العمر.

زمن الأحداث

* الفصل الأول

المشهد الأول: ربيع ١٩٦٤م، وهو مرتبط بنهاية الفصل الأول وبداية الثاني.

المشهد الثاني: خريف ١٩٦٢م.

المشهد الثالث: شتاء ١٩٦٤م.

المشهد الرابع: شتاء ١٩٦٤م بعد زيارة الطبيبة النفسانية بوقت قصير.

من المشهد الخامس إلى المشهد الثاني عشر: ربيع ١٩٦٤م

* الفصل الثاني

الفصل كله في الغد، بعد المشهد الأخير من الفصل الأول خلال النهار والليل.

* الفصل الثالث

من المشهد الأول إلى التاسع: خريف ١٩٦٤م.

المشهد العاشر بعد المشهد السابق بوقت قصير.

المشاهد من الحادي عشر إلى السادس عشر: ربيع ١٩٦٥م.

المسرحية كلها تغطي الأحداث من خريف ١٩٦٢م (الفصل الأول - المشهد الثاني)، إلى صيف ١٩٦٥م (النهاية).

الدقة في التواريخ ضرورية لفهم المسرحية:

«ثورة» وانتفاضة وارسو: ١٩٤٤م.

نهاية الحرب: ١٩٤٥م

القبض على أناتول أو اعتقاله : ١٩٤٩م.

زواج بارتودجي: ١٩٥٣م.

العفو عن أناتول (أثناء أحداث المسرحية): ١٩٦٤م.

قلق بارتودجي: المرحلة الأولى - ١٩٥٥ - ١٩٥٧م.

قلق بارتودجي: المرحلة الثانية - ١٩٥٧ - ١٩٦٢م.

قلق بارتودجي: المرحلة الثالثة - أثناء أحداث المسرحية - ١٩٦٢ - ١٩٦٤م.

الفصـــل الأول

المشهد الأول

صوت رجل (في الظلام): أحببتك. فيك كان حاضري ومستقبلي. أما الماضي فلم أستطع أن أغفر لنفسي غيابك عنه. لكن أي ماض كان لي وقتها. كنت فتيا. ولكن ليس طفلا، ولا وليدا، الذي يفتح عينيه للمرة الأولى، وحالا يراك أنت. بدت لي الطفولة، من دونك، ذنبا لا يكفر عنه.

أجل إنني أعلم أنني لست الوحيد الذي أحبك. هل كنت أغار؟

أحبك الكثيرون. وكان علي أن أغار من العالم كله. أجل، أردت أن أحارب العالم كله، لكن ليس في سبيلك، وإنما من أجلك.

أردت أن أضع العالم كله عند قدميك. وبدا لي طبيعيا أن يحبك الآخرون أيضا، ومن لم يكن يحبك، من استطاع ألا يحبك، فقد كان غولا، كائنا، غير جدير بالعلاقة الإنسانية.

كنت على استعداد... كنت على استعداد، أتعرفين عمن أتكلم؟ كل قوتي منك. وقبل أن ألقاك، كنت لا أحد، بالنسبة إلى نفسي وإلى الآخرين.

حبي لك جعلني قويا وحكيما ووسيما. تقريبا وسيما. تبتسمين؟ كم أعرف جيدا ابتسامتك هذه. ابتسامة عادية وغامضة في الوقت نفسه. ابتسامة كائن لا ينظر إلى أحد، في حين لا ينظر الجميع إلا إليه، وعلى الرغم من ذلك يراني أنا، مع أنه لا ينظر بتاتا، أو هذا ما بدا لي!

ولا يزال يبدو لي الآن؟ كنت سأعطي الكثير، لأعرف ذلك.

وحتى الآن، ونحن أخيرا وحدنا، هل أنت فعلا فقط معي، عندما أكون أنا فقط معك؟

هل تصغين إلي؟ ولكن هل تسمعينني عندما أتكلم؟ لا أحد يجيد الإصغاء، مثلك. لا أحد يفهمني مثلك. ولكن شيئا ما، فكرة ما، في داخلك، بعيدة عني، وشعورا ما ليس مخصصا لي، هل هي فكرة فقط أم شعور، أم شيء ما لا أستطيع تسميته؟

الكل يفلت مني، أم الجزء فقط؟ لعله خيالي، حمى، هذيان مجنون (مسكين بائس)؟ هل تسمعينني؟ ما أحتاجه، هو الوضوح. من أنت؟ وهمي أنا أم الحقيقة العظمى؟ أنت هنا معي. أنت فقط، أنت والباقي وهم، أو أنه يبدو لي؟ أنا في حيرة وأهذي تخمينا، كم هو قليل، الذي بذلته من أجلك.

كم أنا ضعيف من دونك. وكم تختلط علي الطرق الضيقة. تبتسمين؟ لا تنكري فأنا أحس ذلك. فابتسامتك تلاحقني، تقتفي آثار أقدامي. لا أحتاج إلى أن أكون إلى جانبك، لكي تكون الابتسامة، هذه ابتسامتك اللعينة معي. قولي شيئا ما... (بعد توقف) كفي عن الابتسام! (بعد توقف). لا تكفي

اعذريني. ما أردت... كلا ابتسامتك ليست لعينة، بل محبوبة، مرغوبة. وليست هي التي تلاحقني، بل أنا الذي يطاردها أنطلق (أسير مندفعا) دائما. أريد اللحاق بها، وآمل أن يتحقق هذا في وقت ما.

آه، ابتسامتك المحببة، الرائعة... ملاذي وهلاكي. (بعد توقف) هل أنت غاضبة؟

لا، طبعا، لا. ولو حدث وغضبت، فإن سعادتي تكون كبيرة. لأن ذلك يعني أنك تلاحظينني، هل تلاحظينني؟

هل تعلمين أنني موجود؟

الاعترافات لي والأسئلة لي، والصمت لك.

ماذا؟ هل أصغي؟ (بعد توقف)

نعم لا شيء. طبعا لا شيء. الصمت فقط (بعد توقف) أي عالم هذا؟ أنا نفسي لا أدري، ما يحدث لي. اعذريني. فأنت تعرفين

لماذا أنا هكذا... هل تفهمين؟ أنت تفهمين كل شيء (بعد توقف) كفي!
رُدي! أريد أن أتحدث إليك، للمرة الأخيرة. لقد أتيت إلى هنا، من أجل ذلك، وبعد سنوات عديدة. لا بد لنا من استيضاح ما بيننا مرة وإلى الأبد. وهذا هو الوقت المناسب!
لا أستطيع هكذا لفترة طويلة. أتسمعينني؟ لا أستطيع! ثم كفي أخيرا عن الابتسام. انظري إلي. انظري!
(إضاءة كاملة. المتحدث هو بارتودچي. يرتدي رداء من الجبردين. في إحدى يديه حقيبة، وفي اليد الأخرى مظلة. يقف وظهره إلى المشاهدين، وينظر إلى صورة معلقة عاليا، جبهوية (جبهية)، إنها صورة جوزيف ستالين. موسيقى (مشهد الختام التمجيدي)

إطفاء الأنوار (تعتيم)

المشهد الثاني

بارتودچي وأوكتافيا يجلسان على مسافة قريبة أحدهما من الآخر، يتوجهان إلى المشاهدين. بالقرب من كل منهما مصباح صغير. تقرأ أوكتافيا مجلة مصورة. يسود الجو مزاج مساء عائلي هادئ).

بارتودچي: أرانب. (المقصود أرانب منزلية).

أوكتافيا: ماذا؟

بارتودچي: سنربي الأرانب. يجب أن نقوم بشيء في هذه الحياة. الأرانب هي الأفضل. فهي تتحلى بأكثر الخصائص مرحا. يجلس الإنسان مُتعبا للغاية، شيء ما يقلقه، الحياة تعذبه والذكريات تؤلمه. باختصار روحه مثقلة بالغم. ينظر حوله فيجد أرنبا يقفز ويحرك ذيله. يصبح الإنسان مرحا (بعد توقف). أعرف أنك ستعترضين قائلة إن للأرنب ذيلا صغيرا، ولا يستطيع تحريكه. وكما يقال هذا عرض للمشكلة. بيد أنه يحركه بالنسبة إلي، على الرغم من معارضة الرأي العام. لدي براهيني: تحريك الأرنب لذيله - وهم ناتج عن حركة جسمه. الأرنب

كأنه يحرك جسمه كله. إذن فهو يحرك ذيله أيضا، كما يثبت العلم. والأهم شعورنا (أحاسيسنا) فحسب، أي عالمنا الداخلي.

يبدو لي أن شيئا ما يطرق.

أوكتافيا: نافذة الجيران.

بارتودچي: أوه! مرة ثانية.

أوكتافيا: تركوها مفتوحة.

بارتودچي: الأرانب تربى في أقفاص. ومن الأفضل وضع كل اثنين في قفص. عدد رؤوسها سينمو بسرعة، لأن الأرانب التي لدينا، من جنس مختلف. وجوهر المسألة يتحول بسرعة من العلاقات الفردية إلى العامة. وعليه فنحن نبدو في مواجهة المجتمع ومؤسساته. يبدو أن حلقي ملتهب.

أوكتافيا: أرني.

(ينهض بارتودچي وينحني على أوكتافيا، يفتح فمه، تنظر في حلقه)

أوكتافيا: لا أرى شيئا.

بارتودچي: هل أنت واثقة؟

أوكتافيا: الحلق نظيف تماما، واللسان عادي.

بارتودچي: كان عندي التهاب في اللوزتين.

أوكتافيا: منذ سبع سنوات.

بارتودچي: طوال هذه المدة؟

(يعود بارتودچي إلى مكانه)

بارتودچي: الأرانب لا تعرف شيئا عن الأحزاب السياسية، ولذلك فإن مقارنتها بالمجتمع الإنساني غير موفقة، والملاحظات التي جمعت وفقا لوجهة النظر هذه، تبدو غير مناسبة. إلا أن المسألة لا تستحق عمل نتائج سابقة لأوانها. وليس مستبعدا من خلال التطور اللاحق والأبحاث. الأدق أن تبدو مجتمعات الأرانب عالية التنظيم كما الإنسان. وهكذا فإنني ألقي بجهودي كلها في هذه الأبحاث. وإذا أدركت أن السياسة تلعب الدور نفسه في حياة الأرانب، كما في المجتمع الإنساني، فإنني سأبيدها في الحال، وأخيط لنفسي معطفا، وأعمل في تربية خنافس مايو. منذ زمن طويل وأنا أتحدث عن هذه الأرانب؟

أوكتافيا: منذ خمس سنوات!

بارتودچي: فعلا خمس. لكن هذا لا يعني ألا تكون لدينا خطط محددة للمستقبل. كيف مضى كل شيء بسرعة...؟ يبدو أنني أحس بشيء.

أوكتافيا: ما هو؟

بارتودچي: رائحة حريق، ربما شيء ما يحترق؟

أوكتافيا: أين؟

بارتودچي: ربما على السطح.

أوكــــتـــــافــــيــــا: إذن اذهب وانظر.

بــــارتــــودچــــي: لا أستطيع. هل تتذكرين؟ سقطت من على السلم.

أوكــــتـــــافــــيــــا: منذ ست سنوات؟

بــــارتــــودچــــي: ولكني سقطت.

أوكــــتـــــافــــيــــا: إذن لا تذهب.

بــــارتــــودچــــي: وإذا كان شيء يحترق؟ متى كان آخر حريق؟

أوكــــتـــــافــــيــــا: منذ خمس سنوات.

بــــارتــــودچــــي: منذ خمس. كيف مرت بسرعة. شيء ممتع. كلما طال شيء ما مر بسرعة أكثر. لنعد إلى الأرانب. تحتاج الأرانب إلى الرقة (اللطف). على كل حال في الفترة الأولى. وفي الفترات اللاحقة أيضا. عندما نلاحظ أن مشاعرنا نحو الأرانب تجعلها أضعف، لا بد لنا من إيقافها، لكي نحول دون تعرضها لصدمة، خاصة أنها مؤلمة للكائنات الصغيرة. ببطء، وتدريجيا يجب أن ندربها على قتل مشاعرنا، فخيبة أمل مفاجئة، هزة، يمكن أن تودي بحياتها. كل مربي أرانب مبتدئ يجب أن يتذكر ذلك. أين جواربي؟

أوكــــتـــــافــــيــــا: أي منها؟

بــــارتــــودچــــي: جوارب الصوف ذات المربعات.

أوكــــتـــــافــــيــــا: غسلتها ووضعتها في الخزانة.

بــــارتـــودچــــي: وجـدتهـا في الدهلـيـز (غـرفـة المدخل) (بعـد توقف) في الدهليز، على الأرض.

أوكـــتـــافـــيـــا: يبدو أنك رميتها هناك.

بــــارتـــودچــــي: إنهـا مـتـسـخـة (بعـد توقف). أكـرر... إنهـا متسخة.

أوكـــتـــافـــيـــا: أنت تلبس الجوارب ولذلك فهي متسخة.

بــــارتـــودچــــي: لم ألبسها.

أوكـــتـــافـــيـــا: وأنا أيضا.

بــــارتـــودچــــي: تريدين أن تقولي إن العفاريت ارتدتها؟ (بعد توقف) إذا كنا اليوم لا نربي أرانب، فـهـذا لا يعني أننا لن نربيـهـا غـدا. ولهذا فكل من لا يُعـتـبـر مـربي أرانب، ويفـخـر بذلك، يجب أن يظهر الحد الأقصى من التماسك. يجب أن نعتبر توازننا الحياتي منتهيا، من اللحظة التي تلخص (تحصى) فيها النتائج (بعد توقف). هل استعملت فرشاة الحلاقة؟

أوكـــتـــافـــيـــا: ولمَ أحتاج إليها؟

بــــارتـــودچــــي: للحلاقة.

أوكـــتـــافـــيـــا: يا لك من...!

بــــارتـــودچــــي: هناك من استعمل اليوم فرشاة الحلاقة قبلي.

أوكـــتـــافـــيـــا: من؟

بــــارتـــودچــــي: قد أكون أنا. وربما حلقت سهوا مرتين. على الرغم من أنني أشك في ذلك.

أوكـــتـــافـــيـــا: أما أنا فلا أشك (توقف).
بـــارتـــودچـــي: ماذا سيكون عشاؤنا غدا؟
أوكـــتـــافـــيـــا: معكرونة.
بـــارتـــودچـــي: فقط؟
أوكـــتـــافـــيـــا: كنت تحبها دائما.
بـــارتـــودچـــي: نعم ولكنها عشاء متواضع.
أوكـــتـــافـــيـــا: هل أردت أن تدعو أحدا؟
بـــارتـــودچـــي: من يدري، من يدري...؟!

المشهد الثالث

في مكتب الطبيب النفساني طاولة، خزانة صغيرة، ثلاثة كراسي و«شيزلونج». كلها مصنوعة من المعدن وخاصة بالمستشفى. الطبيب النفساني امرأة جذابة في الثلاثين من العمر، تجلس خلف الطاولة. وأمامها بارتودچي وأناتول.

الطبيبة النفسانية: اعذراني فأنا لا أعرف من منكما المريض؟

بارتودچي وأناتول: بارتودچي وأناتول: (في آن واحد) هو!

الطبيبة النفسانية: عندئذ أرجو الالتزام بالدور. وليخرج أحدكما وينتظر.

بارتودچي: هل سمعت، ما قالت الدكتورة؟ اخرج، وأنا سأتكلم معها (بعد توقف)، هو لا يريد.

الطبيبة النفسانية: الدور، من فضلكما، نظماه بنفسيكما.

أناتول: اخرج أنت. أنا سأتكلم.

بارتودچي: هو عنيد.

أناتول: لست عنيدا.

بارتودچي: (إلى الطبيبة) أرأيت كم هو عنيد!

الطبيبة النفسانية: ليكن كل واحد مسؤولا عن نفسه.

بارتودچي: هو لا يستطيع أن يكون مسؤولا عن نفسه.

أناتول: أستطيع.

بـــارتـــودچـــي: عنيـد، يريد أن يتكلم ولكن لا يعـرف عن أي شيء يتكلم.

أنـــــاتـــــول: أعرف!

بـــارتـــودچـــي: لا تعرف. ليس لديك تصور.

أنـــــاتـــــول: لدي!

بـــارتـــودچـــي: (إلى الطبيبة) أرأيت؟

أنـــــاتـــــول: لا تصـدقـيـه. يخـيل إليـه دائمـا أنني غـيـر موجود.

بـــارتـــودچـــي: أنت موجود ولكن ليس بالطريقة التي تبدو لك.

الطبيبة النفسانية: هل يعرف كل منكما الآخر منذ زمن طويل؟

بـــارتـــودچـــي: كنت رفيقه في المدرسة، ولكن هو - لا.

الطبيبة النفسانية: مـثـيـر للاهـتـمـام جـدا (إلى أناتـول) هل هذا صحيح؟

أنـــــاتـــــول: بعض الشيء.

الطبيبة النفسانية: مـثـيـر للاهـتـمـام، مـثـيـر للاهـتـمـام. هل أنـتـمـا صديقان؟

أنـــــاتـــــول: هو لا يحبني.

بـــارتـــودچـــي: ليس هذا هو الموضوع!

أنـــــاتـــــول: ولكنه لا يستطيع الاستغناء عني.

بـــارتـــودچـــي: ممكن...

الطبيبة النفسانية: (لأناتول) وأنت؟

أنـــــاتـــــول: أنا أحبه؟ لو عرفت...

الطبيبة النفسانية: وأنت هل تستطيع الاستغناء عنه؟

بـــارتـــودچـــي: أي نعم.

الطبيبة النفسانية: (إلى بارتودچي) لا تقاطعني. (إلى أناتول) هل تسعى إلى صداقته؟

بـــارتـــودچـــي: يسعى!

الطبيبة النفسانية: (إلى بارتودچي) لا تزعجني! (إلى أناتول) هل تشعر بنوع من التبعية (القلق) على صديقك؟

أنـــــاتـــــول: هذا ليس صديقا. هذا خنزير.

الطبيبة النفسانية: لنقل هل تشعر بأنه أحد معارفك؟

أنـــــاتـــــول: أنا لا أشعر، يجب علي أن أشعر.

بـــارتـــودچـــي: طبعا، يجب عليك.

الطبيبة النفسانية: أنا غيرت رأي. ابقيا كلاكما. لنستخدم العلاج الجماعي.

بـــارتـــودچـــي: أنا لست جماعة. أنا فرد.

أنـــــاتـــــول: وأنا كذلك.

بـــارتـــودچـــي: لا، أنت - لا. أنت معي.

الطبيبة النفسانية: يبدو لي أن علاقة وثيقة جدا تربط بينكما.

أنـــــاتـــــول: لا يمكن نفي ذلك.

الطبيبة النفسانية: تبعية نفسية وثيقة ومتبادلة.

بـــارتـــودچـــي: هكذا حدث، لكن...

الطبيبة النفسانية: وقد تكون جسدية...

أنـــــاتـــــول: إلى حد ما.

بـــارتـــودچـــي: ولكن ليست متبادلة أبدا.

الطبيبة النفسانية: هل أنتما زوجان؟

بارتودچي: ماذا تقصدين؟

الطبيبة النفسانية: كطبيبة، علي أن أعرف كل شيء.

بارتودچي: هل تعتقدين، أننا...

أناتول: أي أننا...؟

بارتودچي: أي أننا...؟

أناتول: آه، مجرد هذا!

الطبيبة النفسانية: لا شيء يدعو إلى الخجل. عقدة الذنب الكلاسيكية... وليدة الثقافة اليهودية - المسيحية.
ولكن لا داعي، لا داعي، فليس في الطب النفسي، مثل هذه الأحكام المسبقة (محاباة، تحامل).

بارتودچي: كلا لسنا زوجين.

الطبيبة النفسانية: أكيد؟

بارتودچي: لو كان الأمر كذلك، لكنت عرفت شيئا ما (إلى أناتول) قد تكون أنت؟

أناتول: هذا مستبعد.

بارتودچي: (إلى الطبيبة) أرأيت؟ هذا مُستبعد.

الطبيبة النفسانية: محتمل في الوعي الباطن؟

بارتودچي: (إلى أناتول) ربما أنت في الوعي الباطن.

أناتول: أنا - لا. وأنت؟

بارتودچي: (إلى الطبيبة) كلا. وفي الوعي الباطن أيضا لا.

الطبيبة النفسانية: بيد أن مجرد النفي، يشير إلى حالة اضطهاد نمطي في الوعي الباطن.

بـــارتـــودچـــي: للأسف، لا.

الطبيبة النفسانية: للأسف؟ قلت «مع الأسف»؟

بـــارتـــودچـــي: نعم.

الطبيبة النفسانية: هذا يعني، وجود مثل هذه النزعة؟

بـــارتـــودچـــي: قلت للأسف، لأنه لو كان الأمر كذلك، لكان كل شيء تم ببساطة، ولما كنا جئنا إلى هنا.

الطبيبة النفسانية: إذن ما الأمر؟

بـــارتـــودچـــي: الأمر أنه...

أنـــاتـــول: أنا أبدا، هذا أنت!

بـــارتـــودچـــي: أنا؟

أنـــاتـــول: نعم أنت!

بـــارتـــودچـــي: كلا!

الطبيبة النفسانية: التزما الهدوء! علي أن أتعرف على هذه (المشكلة) منذ البداية، وبشكل منطقي (متعاقب). من فضلكما اعرضا مشكلتكما (إلى بارتودچي) أنت الأول.

بـــارتـــودچـــي: هل علي أن أخلع ملابسي؟

الطبيبة النفسانية: لا، افتح ياقة القميص فقط.

يستلقي بارتودچي على الشيزلونج. تحرك الطبيبة النفسية الكرسي باتجاه الشيزلونج وتجلس، وفي يدها دفتر ملاحظات، قريبة

منه. يأخذ أناتول كرسيا آخر ويضعه قريبا منها.

كلا! أنت سوف تجلس هناك!

يضع أناتول الكرسي في المكان الذي أشارت إليه الطبيبة النفسية، بعيدا عن المتكأ ويجلس.

أناتول: حاضر.

بارتودچي: إذن كل شيء كان على ما يرام في البداية. أضرم النار في الشقة.

الطبيبة النفسانية: (وهي تدون ملاحظاتها) الشقة.

بارتودچي: مرتين. المرة الأولى في القبو. والثانية كانت على السطح.

الطبيبة النفسانية: (وهي تدون ملاحظتها) في القبو... لحظة. من الذي أضرم النار؟

بارتودچي: هو.

الطبيبة النفسانية: كيف هذا؟ إضرام النار؟

بارتودچي: عادي. يعني حاول أن يضرم النار. لا يؤسفني أنه لم يوفق. ما يهمني ليس الحريق، وإنما المبدأ. فهو حاول أن يجعل الوضع أفضل.

الطبيبة النفسانية: انتظر (تنهض من مكانها وتذهب إلى الطاولة وتأخذ حبة دواء، وتشرب الماء من الدورق الزجاجي وتعود إلى مكانها)، تابع.

بارتودچي: ثم بدأ يغضب.

الطبيبة النفسانية: نعم... وماذا فعل؟

بـــارتـــودچـــي: لا شيء.

الطبيبة النفسانية: لا شيء؟

بـــارتـــودچـــي: أكـثـر مـا كـان يفـعلـه، أن يطرق أو يســرق جواربي. يضحك. ولم يكن يفعل شيئا أكثر من ذلك. نكاية بي.

الطبيبة النفسانية: كنت تريد أن يستمر في إشعال النار؟

بـــارتـــودچـــي: هذا مبرر وجوده لهذا السبب هو موجود.

الطبيبة النفسانية: (إلى أناتول) هل حقيقة أشعلت النار؟

أنـــاتـــول: حقيقة.

الطبيبة النفسانية: ولم تعد تفعل ذلك؟

أنـــاتـــول: نعم.

الطبيبة النفسانية: ولماذا؟

أنـــاتـــول: لأنني لا أريد.

الطبيبة النفسانية: ولماذا كنت تشعل النار؟

بـــارتـــودچـــي: لا معنى لسؤاله. فهو لن يفسر لك شيئا.

الطبيبة النفسانية: لماذا؟

بـــارتـــودچـــي: لأنه شبح.

الطبيبة النفسانية: المعذرة سأعود الآن (تنهض وتتوجه إلى المخرج). (يقطع أناتول الطريق عليها. تعود وتجلس في مكانها. يجلس أناتول). أنا جدا سعيدة لأنكما جئتما إلي... إنه حادث مثير للاهتمام للغاية أنا فعلا سعيدة جدا .

بـــارتـــودچـــي: تظنين أننا مجنونان؟
الطبيبة النفسانية: لماذا قـررت ذلك؟! أردت فـقط أن أقـول، إنه حادث مثير للاهتمام جدا من وجهة نظر علمية وتعليمية للغاية. (إلى أناتول) إذن أنت شبح!
أنـــــاتـــــول: إلى حد ما.
الطبيبة النفسانية: أي نعم (إلى بارتودچي) وأنت؟
بـــارتـــودچـــي: أنا - لا. أنا طبيعي تماما.
الطبيبة النفسانية: طبعا. طبعا أنت طبيعي. تماما ولكن ما الذي يربطك به؟
بـــارتـــودچـــي: هو يظهر لي.
الطبيبة النفسانية: منذ زمن بعيد؟
بـــارتـــودچـــي: حوالي سنتين.
الطبيبة النفسانية: لنعد إلى إشعال النار. قبضت عليه متلبسا بجريمته؟
بـــارتـــودچـــي: ماذا تقصدين؟
الطبيبة النفسانية: هل رأيته كيف يشعل النار؟ هل كان مرئيا من قبلك في لحظة إشعال النار؟
بـــارتـــودچـــي: كلا.
الطبيبة النفسانية: وكيف عرفت أنه هو الذي أشعل النار؟
بـــارتـــودچـــي: ومن غيره؟
الطبيبة النفسانية: ربما أنت.
بـــارتـــودچـــي: لست مجنونا لأشعل النار في بيتي الخاص. ثم إنه اعترف.

الطبيبة النفسانية: وهل كانت له أفعال عدوانية تجاهكم، غير إشعال النار؟

بارتودچي: خنقني.

الطبيبة النفسانية: مرارا؟

بارتودچي: كل ليلة تقريبا. وكاد يخنقني تماما في إحدى المرات. لم أستطع التنفس أسبوعا.

الطبيبة النفسانية: حالة ربو. وماذا أيضا؟

بارتودچي: دفعني من السلم.

الطبيبة النفسانية: حادث كلاسيكي. هل كسرت شيئا؟

بارتودچي: مرة واحدة. يبدو أنني كسرت رجلي (قدمي).

الطبيبة النفسانية: رائع. وهل رأيته حينها؟ حينما خنقك أو دفعك من السلم، كان مرئيا بالنسبة إليك؟

بارتودچي: كلا. خنقني، رماني ظل غير مرئي.

الطبيبة النفسانية: رائع. متى كان ذلك؟

بارتودچي: منذ زمن بعيد.

الطبيبة النفسانية: منذ متى؟

بارتودچي: بدأ هذا منذ حوالي تسع سنوات، وربما عشر.

الطبيبة النفسانية: ومتى انتهى؟

بارتودچي: صعب علي أن أقول بدقة.

الطبيبة النفسانية: ولماذا صعب عليك؟

بارتودچي: لأنه في البداية كان يحدث ذلك كل يوم تقريبا، كل ليلة تقريبا، ثم أصبح أقل إلى أن انقطع نهائيا.

الطبيبة النفسانية: هكذا إذن: متى كانت المرة الأخيرة التي خنقوك فيها أو ألقوك من السلم؟

بارتودچي: لم أعد أذكر.

الطبيبة النفسانية: ولو بشكل تقريبي؟

بارتودچي: منذ حوالي سبع سنوات.

الطبيبة النفسانية: ومن ثم فقط رأيته؟

بارتودچي: نعم.. ولكن ليس حالا (فورا).

الطبيبة النفسانية: متى رأيته للمرة الأولى؟

بارتودچي: مثل الآن؟

الطبيبة النفسانية: نعم.

بارتودچي: عندما جاء إلى العشاء.

الطبيبة النفسانية: أي نعم. إلى العشاء. كيف حدث ذلك؟

بارتودچي: دعوته.

الطبيبة النفسانية: أفهم. بالتفصيل؟

بارتودچي: قلت لزوجتي، حبذا لو ندعو إنسانا ما، وهكذا دعوته.

الطبيبة النفسانية: إذن أنت متزوج؟

بارتودچي: نعم.

الطبيبة النفسانية: منذ زمن بعيد؟

بارتودچي: منذ عام ألف وتسعمائة وثلاثة وخمسين.

الطبيبة النفسانية: وهل رأته زوجتك أيضا؟

بارتودچي: كيف؟ حتى أنها لا تعرف أنني دعوته.

الطبيبة النفسانية: أنت الذي قلت.

بـــارتـــودچـــي: قلت بوجـه عـام لو نـدعـو إنسـانا مـا، وهي تسمع كل ما أقوله، لكنني لا أقول كل شيء.

الطبيبة النفسانية: أي نعم. وهل لي أن أتحدث معها؟

بـــارتـــودچـــي: كلا.

الطبيبة النفسانية: لماذا؟

بـــارتـــودچـــي: لأنها ستظن أنني مجنون. يكفيها ما أسببه لها من قلق.

الطبيبة النفسانية: لنعـد إلى العشـاء. مـاذا كـان لديكم على العشاء؟

بـــارتـــودچـــي: معكرونة.

الطبيبة النفسانية: وهل كان العشاء ناجحا؟

بـــارتـــودچـــي: لم ينجح. كان عليه أن يأتي في الثامنة، لكنه جـاء في منتـصف الليل. ذهبت زوجـتي إلى النوم، ورحت أنا انتظر. حضر جرا وهو مرتد ردائي وحذائي. جاء متثاقلا، تثاءب. جلس على الأريكة وسأل إذا كانت هناك سهرة في التلفزيون. هذا كل شيء.

الطبيبة النفسانية: ولكنه حضر.

بـــارتـــودچـــي: نعم، ولكن متأخرا جدا.

الطبيبة النفسانية: وألقى كلمة!

بـــارتـــودچـــي: نعم ولكن عن ماذا؟

الطبيبة النفسانية: دعنا نلخص الموضـوع. كـان في البـداية عدوانيا تجاهك. ولكن غير مرئي. توقفت

أفعاله العدوانية تدريجيا. ورأيته حالا أليس كذلك؟

بارتودچي: نعم.

الطبيبة النفسانية: أي أنك شعرت بأن الاختناق والخوف على السلم بدآ يخفان تدريجيا ثم توقفا تماما. في المقابل ظهرت هلوسات بصرية ترافقت بخدع سمعية (صوتية). بين اختفاء آلام الربو، والخوف، وظهور الهلوسات يحدث انقطاع، أي مرحلة فاصلة.

بارتودچي: الظاهر، كما تقولين.

الطبيبة النفسانية: بدأت المرحلة الأولى قبل تسع أو عشر سنوات، واستمرت حوالي سنتين. والمرحلة الثانية الفاصلة بدأت قبل سبع سنوات، واستمرت لفترة أطول، حوالي خمس سنوات. في المرحلة الثانية لم تشعروا بأي وعكات، عدا هوس - وهي خفيفة - وخداع سمعي معتدل، واختلال حركي غير كبير، وخرق التوافق (التناسق) الفراغي والزمني، وضعف بسيط في الذاكرة. في المرحلة الثالثة ظهرت هلوسات وخداع سمعي قوي واستمر حتى هذا اليوم.

بارتودچي: معلومات متطابقة (متوافقة).

الطبيبة النفسانية: ليس تماما. هناك شيء لا أفهمه. ولكن قبل

أن نباشر في هذا ... كيف تصف علاقاتك، قبيل ذلك، ولنقل قبل العشاء؟

بارتودچي: ببساطة ملل قاتل.

الطبيبة النفسانية: والآن ألا تشعر بالخوف؟

بارتودچي: لو كان كذلك! توقف حتى عن الطرق. يتسكع في البيت، حتى في النهار، ولا يفعل شيئا. لا يمكن التسلية معه، مجرد هموم صغيرة. يتصرف كمستأجر عادي، ولكنه لا يدفع الأجر. يستعمل دائما آلة حلاقتي، ويلبس جواربي. يجلس معنا أثناء الطعام، ويمضي الأمسيات الطويلة في قراءة الجرائد، في الوقت الذي تحيك فيه زوجتي، وأنشغل أنا بممارسة هوايتي.

الطبيبة النفسانية: وما هي؟

بارتودچي: أنظر من النافذة.

الطبيبة النفسانية: ولكن لا يمكن رؤية شيء في الليل.

بارتودچي: بالضبط لهذا السبب. وما يعصبني أكثر شيء، انه لا يطوي صفحات الجريدة، بل يرميها في أي مكان، وعليَّ أنا أن ألتقطها وأرتب صفحاتها. وبشكل عام هو غير مكترث وقذر يحك جسمه أمام الناس، يتثاءب لا يسليه أو يمتعه شيء. تصوري كم هو ممل.

الطبيبة النفسانية: وهل تتحدث معه؟

بارتودچي: من وقت إلى آخر.

الطبيبة النفسانية: عم تتحدثان؟

بارتودچي: أكثر الأحيان عن الطقس.

الطبيبة النفسانية: هذا ما لا أفهمه. إذا كانت الهلوسات قد تضاعفت فلماذا اختفى فجأة المونولوج الداخلي؟

بارتودچي: لأننا ناقشنا كل شيء، وليس لدينا ما نتحدث عنه.

الطبيبة النفسانية: يجب أن يكون العكس أثناء التطور الطبيعي للمرض.

بارتودچي: ولكنني لست مريضا. إنه هو.

الطبيبة النفسانية: هو؟

بارتودچي: أنا أشعر بالملل فقط. وهذا ليس مرضا. أما هو فيعاني خمولا حادا.
ولذلك جئت به إليك. أعتقد ربما تنصحين بشيء ما.

الطبيبة النفسانية: إنها المرة الأولى التي يحدث فيها معي شيء من هذا القبيل.

بارتودچي: ماذا. ألم تري إنسانا في حالة خمول؟

الطبيبة النفسانية: المسألة واضحة إلى حد ما. فنتيجة للظروف، التي علينا أن نفسرها. فقد تضاعف لديك تأثير إحدى أفكارك. وترسخ، أي صار هوسا. فأنت ترى وتسمع شخصا لا وجود له في

الواقع. ولكن التطورات النفسانية لديك، تقبلت هيئة هذا الشخص. الحالة صعبة ولكنها قابلة للعلاج. (إلى أناتول) سنحاول من أجل أن تختفوا.

بارتودچي: ولكنني لا أريد البتة أن يختفي. كل ما أريده أن يتصرف مثل... مثل...

الطبيبة النفسانية: مثل ماذا؟

بارتودچي: يعني بطريقة أخرى.

الطبيبة النفسانية: أي أن يستمر في خنقك، ودفعك، ومطاردتك بالوسائل الممكنة كلها. أليس كذلك؟

بارتودچي: شيء من هذا القبيل.

الطبيبة النفسانية: بدأت معالم اللوحة تتضح. هو توبيخ الضمير الذي يؤنبك.

بارتودچي: أجل، قليلا.

الطبيبة النفسانية: قمت في حياتك، بفعل ما تخجل منه. وكان ذلك قبل عشرة أعوام، أو أحد عشر عاما، وربما أكثر. وينبغي أن يكون هذا الفعل مؤثرا جدا، حتى استدعى لديك هذا المرض النفسي بهذه القوة، عليك أن تحكي لي ما جرى لك، منذ عدة سنوات خلت.

بارتودچي: وهل هذا ضروري؟

الطبيبة النفسانية: وإلا فإنك لن تتخلص من هذا أبدا.

بارتودچي: أنت غير طبيعية.

الطبيبة النفسانية: ما معنى هذا؟

بـــارتـــودچـــي: تريدين أن تخلصيني من تأنيب الضمير؟ وأن أنسى ذلك الفعل (الفظيع البشع)، الذي اقترفته؟ إلى أين تدفعينني؟

الطبيبة النفسانية: واجبي هو...

بـــارتـــودچـــي: تريدينني أن أكون خنزيرا، وأشعر بالراحة؟ إنسانا يقتل أباه، على سبيل المثال، ويشعر بأن كل شيء على ما يرام، كما لو أن شيئا لم يكن سليما؟ إلام تشيرين؟ ما الموضوع؟

الطبيبة النفسانية: أنا طبيبة نفسية ومهمتي...

بـــارتـــودچـــي: لن أقول لك شيئا. وأنا لست خنزيرا، لكي لا أشعر بأنني خنزير. ولا أسمح لأحد بأن ينتزع مني، ما بقي لي من عذاب الضمير.

الطبيبة النفسانية: العلم أسمى من الأخلاقيات. الأخلاقيات مادة العلم، وليس العكس نحن، العلماء، نبحث في الأخلاقيات من وجهة نظر علمية.

بـــارتـــودچـــي: لا يهمني العلم ولا الأخلاقيات، أنا أقلق من أجل نفسي. أنا إنسان حي، ولست مادة للدراسة. أريد أن أحس بأنني أعيش. لن تجعلي مني أي شيء علمي. لأجل العلم خذي أرنبا. على الرغم من أنني لا أنصح بذلك. حتى هو لا يصلح لذلك لأنه حي.

الطبيبة النفسانية: مقاومتك من الاعراض النمطية التي تظهر في بداية العلاج، وتتناسب مع قوة المرض. كلما كانت الحالة أصعب، قاوم المريض تدخل الطبيب النفسي أكثر. سلوكك طبيعي تماما.

بارتودچي: نعم؟

الطبيبة النفسانية: أجل.

بارتودچي: (إلى أناتول) نكسر شيئا ما؟

أناتول: ممكن.

بارتودچي: الدولاب (الخزانة)؟

أناتول: قليل. الأفضل أن نكسر طاولة أو كرسيا.

بارتودچي: سيكون من الصعب، لأنها معدنية.

أناتول: لا يهم.

الطبيبة النفسانية: إذا كسرتم شيئا في مكتبي، فهذا يؤكد فرضيتي. فعدوانية المريض أفضل برهان على أن الطبيب النفسي، وضع التشخيص الصحيح.

بارتودچي: عندئذ فلنهمل ذلك.

أناتول: مع الأسف.

بارتودچي: سمعت ماذا قالت؟ لماذا يجب أن تكون محقة؟

أناتول: إذن فلنذهب.

الطبيبة النفسانية: سوف نتواصل، أليس كذلك؟

بارتودچي: لنذهب، وإلا فسأقتلها.

المشهد الرابع

طاولة وكرسيان. يرتدي كل من بارتودچي وأناتول الرداء المنزلي نفسه. يجلسان إلى الطاولة ويلعبان الشطرنج.

بارتودچي: كش ملك! (بعد توقف) هل سمعت ما قلت؟ كش ملك. يحرك أناتول حجر الشطرنج على الرقعة، اسحب حجر الشطرنج إلى الوراء، وإلا أكلته بالحصان (أناتول يفكر - توقف ثم يحرك حجرا آخر) من الأفضل أن تغلق علي بالفيل. (يحرك أناتول الحجر وفق المسار الذي يقترحه عليه بارتودچي).

بارتودچي: ليس الرخ! قلت لك الفيل! لديك فيل من الناحية الأخرى.

(يعيد أناتول الرخ. يحرك الفيل. توقف).

بارتودچي: كلا الرخ أفضل.

أناتول: لماذا أفضل؟

بارتودچي: انتظر. سأفكر.

أناتول: ما حاجتك إلي؟

بارتودچي: لا تضايقني.

أناتول: لم لا تلعب مع نفسك؟ ربما كان ذلك أسهل.

بارتودچي: أجل. الرخ (يحرك حجر الخصم) ماذا قلت؟

أنـــــاتـــــول: لو لعبت مع نفسك، لما ضايقك أحد لا سيما أن هذا لا يُسليني.

بـــارتـــودچـــي: أنت لا تحب اللعب؟

أنـــــاتـــــول: لا أحب التصنع فأنت تلعب مع نفسك وتتظاهر بأنك تلعب معي، وتحرك أحجاري، الأفضل أن تلعب مع نفسك، بصدق ومن دون تصنع.

بـــارتـــودچـــي: مع نفسي هذا ليس لعبا. أنا بحاجة إلى شريك.

أنـــــاتـــــول: وأنا أعتقدت ذلك.

بـــارتـــودچـــي: يجب أن نلعب نحن الاثنين.

أنـــــاتـــــول: ولماذا؟

بـــارتـــودچـــي: وما العمل؟ أنا ألعب الشطرنج لأنه لا شيء آخر أفعله معك. ألا أحتاج من أمضي معه هذه الأمسيات المشتركة؟

أنـــــاتـــــول: لعب الشطرنج من توبيخ الضمير الذاتي.

بـــارتـــودچـــي: لا يعجبك؟ اضربني إذن، عذبني، أرجوك، فأنت لمثل هذا وجدت، وإذا كنت لا تريد، فلا تتذمر، وألعب معي الشطرنج.

(توقف)

بـــارتـــودچـــي: (مستغرقا في التفكير على رقعة الشطرنج) لا، الأفضل بالفيل (يعيد رخ الخصم إلى مكانه ويحرك الفيل. استغرق في التفكير) لماذا لم تعد تعذبني؟

أنـــــاتـــــول: الزمن يا عزيزي، الزمن. كل شيء يصبح مع

مرور الزمن، غير ملائم، حتى توبيخ الضمير.
وأنت تعرف ذلك جيدا. لقد حاولت في البداية، ولكن كم يمكن أن يدوم ذلك؟

بارتودچي: هذا صحيح، إن سنوات عديدة...

أناتول: توبيخ الضمير. مشكلة روحانية. الروح تتحول إلى مادة عندما تتصلب، وتفقد روحانيتها. كلما أكون مادة أكثر أكون أقل كفكرة .

بارتودچي: أعرف شيئا من هذا القبيل.

أناتول: إذن ما الذي يدهشك؟ قريبا سيمر عام على رؤية انعكاسي، للمرة الأولى، في المرآة.

بارتودچي: وماذا؟

أناتول: خاب أملي. كنت أظن أنني أفضل.

بارتودچي: وأنا أيضا.

أناتول: كنت في السابق عندما أقف أمام المرآة تظل فارغة.

بارتودچي: كنت أغبط الآخرين على ذلك.

أناتول: لن تفعل ذلك، بعد الآن. الآن أرى نفسي. هذا يعني أنني أصبحت مادة (ماديا) بشكل نهائي.

بارتودچي: بفضلي.

أناتول: نعم ولكنني لم أعد وهمك فقط.

بارتودچي: وأنا؟

أناتول: هذه مشاكلك. انفصلت النتيجة عن السبب وغدت موجودة بشكل مستقل. هل تعلم كم وزني؟

بارتودچي: كلا.

أناتول: خمسة وثمانون كيلوجراما.

بارتودچي: حقا؟

أناتول: نعم وقد ازداد في الآونة الأخيرة.

بارتودچي: أنت واثق؟

أناتول: أزن نفسي كل يوم. ومع الأسف لم يعد هناك شك. إنني بدين. أغدو أثقل فأثقل.

بارتودچي: لأنك لا تفعل شيئا. لا تمارس الجمباز. لو أنك ضربتني. عذبتني.

أناتول: توقف عن هذه المشاحنات. لقد أصبحت مستقلا إلى درجة أنه يمكن أن يكون لي رأيي الخاص بي.

بارتودچي: ويبدو لك أنك ينبغي ألا تفي بواجباتك! ليس عليك أن...

أناتول: نعم، نعم، أن أعذبك، أضربك إلى آخره! ولكن ماذا يفيدك ذلك؟ لماذا؟

بارتودچي: سؤال غبي. أحسب أن لدي أسبابي الأخلاقية.

أناتول: أعرف، سمعت، لقد تحدثت عند الطبيبة عن الأخلاقيات، بشكل رائع. وعن ضرورة توبيخ الضمير بالنسبة إليك كنت مُستاء جداً، عندما حاولت أن تعالجك. سمعت كلامك. وفكرت أي كلام رائع يقوله.

بـــارتـــودچـــي: قلت الحقيقة.

أنـــــاتـــــول: حقيقتك؟ أفكر أحيانا، ألا تحتاجني لشيء آخر؟ ربما وقبل كل شيء، لشيء آخر أيضا...

بـــارتـــودچـــي: لأي شيء؟

أنـــــاتـــــول: ببساطة. للقيام بعمل ما. لكي تتسلى أو لأن لديك قناعة ما، بأنه لا يزال هناك ما هو ضروري، في الحياة؟ شيء يحسه المرء، يفكر فيه، يخافه، يشتاق إليه، بكلمة واحدة، لكي لا تمل.

بـــارتـــودچـــي: تسهل الأمور؟

أنـــــاتـــــول: يالها من شبهة!

بـــارتـــودچـــي: أنت تعتقد أنه ليس لدي عمل سوى الحديث معك؟

أنـــــاتـــــول: كلا، الآن كلا. مر كل شيء، الشباب، الطموح، النجاح في العمل، الحب، ماذا بقي لك؟ أنا فقط.

بـــارتـــودچـــي: أنت توبيخ ضمير سيئ!

أنـــــاتـــــول: لا تخلط بيني وبين الحنين. أي نعم، طالما تحدثنا عن الحب، لماذا أحببته كل هذا الحب؟

بـــارتـــودچـــي: كان ذلك منذ زمن بعيد.

أنـــــاتـــــول: موافق ولكن لماذا هذا الحب؟ ما الذي وجدته فيه؟

بـــارتـــودچـــي: لست الوحيد.

أنـــــاتـــــول: ليس هذا مبررا لك. لأنه كانا لديه شاربان؟

شارباه، كانا بالفعل جيدين. ولكن هذا ليس سببا.

بارتودچي: الفكرة وليس الشاربان. كانا بالفعل تجسيدا لفكرة.

أناتول: وأنت لم تستطع العيش من دون فكرة.

بارتودچي: في حينها، كلا (بعد توقف) على كل حال، هكذا بدا لي.

أناتول: بالضبط هكذا. أنت تريد كل شيء، من الخارج، جاهزا. ملابس جاهزة لأن تُلبس، ترتديها، ويصبح كل شيء على ما يرام. لا حاجة لأن تخيط بنفسك (بعد توقف) أو لعل شيئا ما كان ينقصك؟ جزءا ما من أجزاء الجسد؟ ربما كنت تحتاج طرفا صناعيا؟ (بعد توقف) إذا لم تكن تحتاج إلى فكرة، فلربما احتجت إلى مهنة. وربما من الأفضل الاثنتان معا.

بارتودچي: كلا. لست لأجل المهنة.

أناتول: أنت بهذه الطريقة تجمع بين الاثنتين. صحيح؟ إحداهما مع الأخرى. وهكذا تكون قد كوفئت على حبك.

بارتودچي: لقد أحببته بالفعل.

أناتول: ولذلك وشيت بأفضل أصدقائك؟ (بعد توقف)، أسعفك الحظ فلم يخمن من الذي

دفنه تحت الأرض. فالوشاية كانت معدة بدقة. (بعد توقف) حكمت عليه بالموت.

بارتودچي: لست أنا.

أناتول: لكن هذا الذي حدث.

بارتودچي: لم أرد أن يحدث هذا.

أناتول: ولكن هذا ما حدث. أليس كذلك؟ لقد عرفت جيدا، ما سيترتب على ذلك، وأي أزمنة كانت.

بارتودچي: كلا. أي أنني عرفت، ولكن...

أناتول: ولكنك عرفت، هكذا، بطريقة ما، ولا تدري. هذا ما يسمى بالمثقف، حسنا ولكنني لا أتهمك، فأنا لهذا الفرض عجوز للغاية، أسألك من قبل الفضول.

بارتودچي: اسأل ما بدا لك.

أناتول: ما عدت أرغب. أنا ذاهب لأنام.

بارتودچي: ابق!

أناتول: أنا نفسي لم ألحظ، كيف زاد وزني وأصبحت ثقيلا وناعسا.

بارتودچي: لا تتركني وحدي.

أناتول: (متثائبا) صعب يا عزيزي. فنحن نشيخ وتشيخ عشيقتنا الأخيرة الانفصام (الشيزوفرينيا).

المشهد الخامس

أوكتافيا، بارتودچي يستعد للسفر. يحزم الحقيبة. ستارة من على بُعد

أوكتافيا: هاك الحبوب. لا تنس أن تتناولها.

بارتودچي: لا تقلقي.

أوكتافيا: لا أقصد تلك الحبوب المنومة، وإنما تلك التي للمعدة والقلب. خذ هذه القائمة. كتبت لك ماذا ومتى يجب أن تتناوله من الدواء. هل تتذكر؟

بارتودچي: طبعا (يقبلها على جبينها) شكرا.

أوكتافيا: أين ستتغدى؟

بارتودچي: في المطعم.

أوكتافيا: المطاعم فظيعة.

بارتودچي: يومان، ثلاثة فقط.

أوكتافيا: هذا يكفي لكي تمرض. حاول أن تأكل لحم العجل، ومن دون صلصة.

بارتودچي: سأحاول.

أوكتافيا: تعدني؟

بارتودچي: أعدك.

أوكتافيا: تجنب اللحوم المقلية والمفرومة، فلا أحد يعرف ماذا فيها بالفعل. من الأفضل أن

تمتنع عن اللحوم. بالتأكيد هناك مطاعم نباتية.

بارتودچي: يجب أن تكون...

أوكتافيا: لا تذهب إلى البارات التي تقدم فيها مشتقات الألبان، لأنها قذرة.

بارتودچي: لن أذهب.

أوكتافيا: احذر السكر. فأنت ممنوع منه.

بارتودچي: سأكون حذرا.

أوكتافيا: سأعد لك الشطائر لتأكلها في الطريق (تخرج).

المشهد السادس

(يحــرك بارتودچي الســتــارة. يظهــر أناتول مرتديا رداء منزليا جالسا على الكرسي يقرأ الجريدة)

بــــارتـــودچـــي: ألم تجهز بعد؟ القطار بعد ساعة.

أنـــــاتــــــول: لن أسافر معك.

بــــارتـــودچـــي: كيف لا تسافر؟

أنـــــاتــــــول: سأبقى هنا.

بــــارتـــودچـــي: ارتدِ ملابسك حالا!

أنـــــاتــــــول: اهدأ، اهدأ، لا تصـرخ. أقـول لن أسـافـر. إذن لن أسافر.

بــــارتـــودچـــي: ولكن لماذا؟

أنـــــاتــــــول: لأنه ينبغي لي أيضا...

بــــارتـــودچـــي: هدوءا! (يغلق على أناتول بستارة).

(تدخل أوكتافيا).

المشهد السابع

أوكـــتـــافـــيـــا: شطائر اللحمـة المدخنة (من فـخـذ الخنزير المملح والمدخن) أم الجبنة؟

بـــارتـــودچـــي: الجبنة واللحمة المدخنة.

أوكـــتـــافـــيـــا: ألا تريدني فعلا أن أسافر معك؟

بـــارتـــودچـــي: كنت أريد فـعـلا، ولكن لا أريد أن أعـرضك للخطر. الرجل خرج للتو...

أوكـــتـــافـــيـــا: لا أخاف...

بـــارتـــودچـــي: ولكن هو الذي يمكن أن يخاف. فمثله يخافون الناس.

أوكـــتـــافـــيـــا: وأنت ألا يخافك؟

بـــارتـــودچـــي: نحن نعرف بعضنا منذ الطفولة.

أوكـــتـــافـــيـــا: لن أضايقكما. سأنتظر في الفندق.

بـــارتـــودچـــي: لم ير أحدنا الآخر منذ خمس عشرة سنة.

أوكـــتـــافـــيـــا: ولكنك سوف تعود إلى الفندق ليلا.

بـــارتـــودچـــي: محادثة الأصدقاء ليلا أفضل.

أوكـــتـــافـــيـــا: سأضع لك زبدة المرغرين في الشطائر. هذا أكثر فائدة (تخرج).

المشهد الثامن

(يزيح بارتودچي الستارة)

بــــارتــــودچـــــي: ولماذا لا تريد السفر؟

أنـــــاتـــــول: لأنني استحق العفو العام.

بــــارتــــودچـــــي: من أين تعرف عن العفو العام؟

أنـــــاتـــــول: أقرأ جرائدك.

بــــارتــــودچـــــي: لن يغير العفو العام شيئا.

أنـــــاتـــــول: بل يغير. حكم الإعدام لا ينفذ.

بــــارتــــودچـــــي: لم يدرِ أحد بالأمر.

أنـــــاتـــــول: ها نحن نعرف الآن.

بــــارتــــودچـــــي: الآن فقط.

أنـــــاتـــــول: هو حي.

بــــارتــــودچـــــي: ولكن صدر الحكم عليه.

أنـــــاتـــــول: عاش.

بــــارتــــودچـــــي: لست صاحب الفضل.

أنـــــاتـــــول: هذا لا يعنيني.

بــــارتــــودچـــــي: إذن. فأنا لست مذنبا؟ لأنه نجا فحسب؟

أنـــــاتـــــول: لم أقل ذلك.

بــــارتــــودچـــــي: وشيت به أم لم أش؟

أنـــــاتـــــول: وشيت.

بــــارتــــودچـــــي: بسببي، حكم عليه بالإعدام، أم ليس بسببي؟

أنـــــاتــــول: بسببك.

بـــارتـــودچـــي: إذن ما الأمر؟

أنـــــاتــــول: اذهب إلى الجحيم.

بـــارتـــودچـــي: هس...

(بارتودچي: يخـفي أناتول خلف السـتـارة.
تدخل أوكتافيا ومعها الشطائر)

المشهد التاسع

أوكـــتـــافـــيـــا: لا تخفِ في الحقيبة، ولا تحتفظ في جيوبك بما يمكن أن يتلطخ. ضع كل شيء بمفرده.

بـــارتـــودچـــي: لن أفعل.

أوكـــتـــافـــيـــا: كان ذلك مخيفا بالنسبة إليك؟

بـــارتـــودچـــي: نعم.

أوكـــتـــافـــيـــا: حضرت جلسة المحاكمة؟

بـــارتـــودچـــي: كلا. لم تكن عامة.

أوكـــتـــافـــيـــا: ظننت أنك يمكن أن تحضر كشاهد.

بـــارتـــودچـــي: كلا لم أكن متورطا في ذلك.

أوكـــتـــافـــيـــا: أتصور معاناة أسرته.

بـــارتـــودچـــي: أبعدوا الأسرة منذ مدة.

أوكـــتـــافـــيـــا: وزوجته؟

بـــارتـــودچـــي: لم يكن لديه زوجة.

أوكـــتـــافـــيـــا: إذن خطيبة.

بـــارتـــودچـــي: لم يكن لديه خطيبة.

أوكـــتـــافـــيـــا: كيف! لماذا؟

بـــارتـــودچـــي: لأنه كان مشغولا جدا.

أوكـــتـــافـــيـــا: ماذا كان يعمل؟

بـــارتـــودچـــي: مارس نشاطا مضادا للحكومة.

أوكـــتـــافـــيـــا: مثالي؟

بـــارتـــودچـــي: ربما. كان ذلك يدعى شيئا آخر.

أوكـــتـــافـــيـــا: هل تأخذ المظلة؟

بـــارتـــودچـــي: لا أطيق المظلات.

أوكـــتـــافـــيـــا: خذها، الطقس متغير. ولكن لا تضيعها.

بـــارتـــودچـــي: إذا ما أخذتها، فلن أضيعها.

أوكـــتـــافـــيـــا: سأحضرها لك (تخرج).

المشهد العاشر

(يزيح بارتودچي الستارة فيظهر أناتول)

أنـــــاتـــــول: احتفظ لنفسك من توبيخ الضمير، ما تشاء. ولكن لا تُعول علي، فأنا ذاهب. أنا اختصاصي بجرائم القتل، وليس بالجرائم الصغيرة. أنا توبيخ الضمير الملكي، الشكسبيري، الأسطوري. أنا ملك توبيخ الضمير! كيف أبدو الآن؟ غباوة!

بـــارتـــودچـــي: سافر معي. أرجوك.

أنـــــاتـــــول: القتلة وحدهم يطاردهم مصاصو الدماء والأشباح. أما المجرمون الآخرون، فلا حاجة بهم لمثل ذلك. لا وجود للجثة، لا وجود للشبح.

بـــارتـــودچـــي: ولكن.

أنـــــاتـــــول: لن أنشغل بالتفاهات.

بـــارتـــودچـــي: خمس عشرة سنة، أشغالا شاقة، هل هذه تفاهات؟!

أنـــــاتـــــول: ليست تفاهات، ولكنها ليست موتا.

بـــارتـــودچـــي: يهوذا في حديقة هيفسيمن تفاهة!

أنـــــاتـــــول: لم تكن هناك جثة.

بـــارتـــودچـــي: لا تتركني.

أنـــــاتـــــول: أعطني الجثة، وسأبقى معك.

(يغلق بارتودچي على أناتول الستارة)

(تدخل أوكتافيا ومعها المظلة)

المشهد الحادي عشر

أوكتافيا: ستهاتفني؟

بارتودچي: طبعا. بمجرد أن أجد فندقا.

أوكتافيا: سأقلق

بارتودچي: (يعانقها) أعرف وأنا ممتن لك على ذلك. من سيقلق من أجلي، إن لم تقلقي أنت؟

أوكتافيا: إنها المرة الأولى، التي تسافر، منذ أن كنا معا.

بارتودچي: يجب أن أسافر.

أوكتافيا: أعرف وأنا لا آخذ عليك ذلك، ولكن تحتاج إلى من يعتني بك.

بارتودچي: ولكنني لست مريضا.

أوكتافيا: أنت معرض للزكام.

بارتودچي: هذا ليس مخيفا أليس كذلك؟

أوكتافيا: وأنت عصبي. كنت عصبيا دائما. وعندما تعرفت عليك...

بارتودچي: إنه العصر.

أوكتافيا: ليس العصر، بل الأعصاب. وقد أعجبني ذلك. عندما التقيتك للمرة الأولى، فكرت: كم هو لطيف.

بارتودچي: ولكن يبدو أنني لم أكن وقتها...

أوكتافيا: كنت دائما لطيفا، حساسا... أذكر المرة

الأولى التي أخذتني فيها، من ذراعي.

بـــارتـــودچــــي: وأنا أيضا.

أوكـــتــــافــــيــــا: كلا أنت لا تتذكر شيئا، كان ذلك على الجسر.

بـــارتـــودچــــي: أي نعم «السرخس» (خنشار).

أوكـــتــــافــــيــــا: كان المطر يهطل.

بـــارتـــودچــــي: لم تكن لدي مظلة.

أوكـــتــــافــــيــــا: وكنت أنا أحمل مظلة.

بـــارتـــودچــــي: في نوفمبر.

أوكـــتــــافــــيــــا: كلا، في سبتمبر.

بـــارتـــودچــــي: (يغني) «تعالي إلي لأهديك زهرة السرخس» كان هذا رائجا حينها. وسابقا (يغني) «نبني بيتا جديدا، بيتا آخر جديدا».

أوكـــتــــافــــيــــا: هل تغيرت؟

بـــارتـــودچــــي: أنت؟ أبدا.

أوكـــتــــافــــيــــا: تكذب. ولكن هذا لطف منك. هل أحببت أحدا ما، قبلي؟

بـــارتـــودچــــي: كلا لم أحب أحدا.

أوكـــتــــافــــيــــا: حقا؟

بـــارتـــودچــــي: حقا.

أوكـــتــــافــــيــــا: لا أصدق.

بـــارتـــودچــــي: لماذا تسألين إذن؟

أوكـــتــــافــــيــــا: أريد أن أسمع.

بـــارتـــودچــــي: (يغني) «أيتها الجرارات، والخيول الفولاذية».

أوكـــتـــافـــيـــا: أي جرارات؟

بـــارتـــودچـــي: أخطأت. أردت شيئا آخر مثل: (يغني) «تذكر كان فندقا صغيرا» «تحت الورود» العجوز البوّاب...».

أوكـــتـــافـــيـــا: لم يكن عجوزا.

بـــارتـــودچـــي: كان في السبعين.

أوكـــتـــافـــيـــا: من هو؟

بـــارتـــودچـــي: ليس مهما.

أوكـــتـــافـــيـــا: أنت تمزح. إذن مزاجك جيد.

بـــارتـــودچـــي: مزاجي ممتاز!

أوكـــتـــافـــيـــا: أنت سعيد لأنك ستقابله؟

بـــارتـــودچـــي: على الأرجح.

أوكـــتـــافـــيـــا: وربما أنك سعيد، لأنك ستكون من دوني ثلاثة أيام؟

بـــارتـــودچـــي: أنا ببساطة أكاد أجن من الفرح.

أوكـــتـــافـــيـــا: لحسن الحظ أعرف أنك كذاب متأصل.

بـــارتـــودچـــي: كلا لست متأصلا، فأنا أكذب من وقت لآخر.

أوكـــتـــافـــيـــا: هذا كذب أيضا، سأكوي لك القميص (تخرج).

المشهد الثاني عشر

(يزيح بارتودچي الستارة. لا أحد خلفها.
اختفى أناتول)

بارتودچي: (يصرخ) أوكتافيا!

أوكتافيا: (خلف الكواليس) ماذا؟

بارتودچي: هل تسافرين معي؟

أوكتافيا: كلا. سافر بمفردك!

بارتودچي: ولكن لماذا؟

أوكتافيا: لا أريد مضايقتكما!

الفصل الثاني

المشهد الأول

(شقة كبيرة، لم تؤثث بعد. مقاعد غير مريحة للجلوس بدلا من الكراسي. هاتف على الأرض. بار فيه مشروبات مختلفة. شمعدان عليه ثلاثة حوامل فيها شموع. يجلس بارتودچي على مقعد وينتظر. بالقرب منه معطف، حقيبة ومظلة. تدخل أنابيلا).

المشهد الثاني

(تضع أنابيلا على رأسها فوطة، تجفف بها رأسها، بعد الاستحمام)

أنـابيـــــــلا: هو ليس في البيت.

بـــارتـــودچـــي: عفوا، أنا...

أنـابيـــــــلا: هل اتصل أحد ما؟

بـــارتـــودچـــي: ومتى سيعود؟

أنـابيـــــــلا: حان وقت عودته. تأخر.

بـــارتـــودچـــي: ربما... فيما بعد. سأ...

أنـابيـــــــلا: هل اتفقتما على موعد؟

بـــارتـــودچـــي: نعم.

أنـابيـــــــلا: متى؟

بـــارتـــودچـــي: إلى الأبد.

أنـابيـــــــلا: انتظر إذن.

بـــارتـــودچـــي: لم أكن أريد إزعـــاجك، لم أكن أعـــرف... (نهض).

أنـابيـــــــلا: أنت لا تزعجني. (بعد توقف) اجلس (يجلس بارتودچي). هل تشرب شيئا ما؟

بـــارتـــودچـــي: إذا تلطفت...

أنـابيـــــــلا: شايا، قهوة، أي شيء آخر؟

بـــارتـــودچـــي: قهوة إذا ممكن...

أنـابـيـــــــــلا: تشغل الموسيقى، تبـتسم بسـخرية وبحـسن نيـة لبارتودچي وتخـرج.

(موسيقى)

المشهد الثالث

(يجلس بارتودچي. يرن الهاتف. يظل جالسا. يتوقف الهاتف عن الرنين. يظل جالسا. يرن ثانية وهذه المرة بإصرار. ينهض بارتودچي، تسرع أنابيلا وتأخذ السماعة. يجلس بارتودچي).

المشهد الرابع

أنـابيـــــــــــلا: (متحدثة بالهاتف) كلا... كلا لم يأت بعد. قريبا. طبعا، سأسجل (تسجل) عفوا. (تضع السماعة وتبتسم بسخرية لبارتودچي وبحسن نية وتخرج)

المشهد الخامس

(يجلس بارتودچي. الهاتف يرن).

أنـابـيــــــــــلا: (من وراء الكواليس) خذ السماعة.

(ينهض بارتودچي ويأخذ السماعة).

بـــارتـــودچـــي: (في الهاتف): نعم؟ كلا، الرفيق ليس موجودا، قريبا.

هل لي أن أفعل شيئا؟

(الموسيقى تضايقه نوعا ما).

نعم، طبعا، سأسجل حالا، دقيقة (يحاول أن يسجل)،

خمس وثلاثون... أربعون...، كم وثلاثون؟

نعم، نعم، أسمعك. متى؟ الآن؟ هذا يعني، اليوم؟ اليوم... الآن؟ إذن ست وثلاثون.

سجلت. أعيد: تسع وخمسون - سبعون - خمس وثلاثون - أربعون. وكم؟ ست وثلاثون؟

عفوا (يضع السماعة. يجلس).

(يرن الهاتف. ينهض بارتودچي، يتوقف الهاتف عن الرنين. يجلس بارتودچي. تدخل أنابيلا. ينهض بارتودچي).

المشهد السادس

(أنابيلا تحمل فنجانا صينيا كبيرا).

بـــارتـــودچـــي: اتصلوا من...

أنـابـيـــــــــلا: (قبل أن ينهي كلامه) القهوة جاهزة! (تناوله الفنجان)، أي نعم، سكر؟

بـــارتـــودچـــي: شكرا، أنا...

(أنابيلا تسرع)

المشهد السابع

يقف بارتودچي والفنجان في يده. يجلس أخيرا. تهرع أنابيلا ومعها علبة ورقية كبيرة فيها سكر. ينهض بارتودچي.

أنابيلا: ملعقة! (تسرع).

المشهد الثامن

يقف بارتودچي الفنجان في يد والعلبة في اليد الأخرى. تهرع أنابيلا ومعها الملعقة.

المشهد التاسع

(تضع أنابيلا ملعقة سكر وراء ملعقة في الفنجان).

بارتودچي: شكرا، أنا...

أنابيلا: (وهي تضع السكر) ملعقة أخرى؟

بارتودچي: شكرا، أنا أشربها من دون سكر.

أنابيلا: اجلس، أخيرا

يجلسان كلاهما. يضع بارتودچي علبة السكر على الأرض، الموسيقى تغدو أقل عدوانية.

بارتودچي: من أي لجنة؟

أنابيلا: ماذا، من أي لجنة؟

بارتودچي: التي اتصلوا منها؟

أنابيلا: أي لجنة؟

بارتودچي: لجنة شؤون... شؤون ماذا نسيت.

أنابيلا: شؤون ماذا؟

بارتودچي: لقد وصلت اليوم صباحا، ولم أنم إلا قليلا. ولكنني سجلت كل شيء وبدقة، حتى رقم الهاتف. سأحضر الورقة حالا (يضع الفنجان على الأرض وينهض ليحضر الورقة).

أنابيلا: لا تنهض.

بارتودچي: (يجلس) لم أسمع جيدا.

أنـابـيـــــــــــلا: ربما. المكالمة من مدينة أخرى. سيتصلون ثانية. متى ستكون الاحتفالات؟

(الموسيقى العدوانية ثانية).

بـــارتـــودچـــي: الاحتفالات؟

أنـابـيـــــــــــلا: الاحتفالات.

بـــارتـــودچـــي: عفوا. ولكنني، على ما يبدو، لا أفهم تماما.

أنـابـيـــــــــــلا: اليوبيل. أنت في اللجنة؟

بـــارتـــودچـــي: في أي لجنة؟

أنـابـيـــــــــــلا: اللجنة المختصة باليوبيل.

بـــارتـــودچـــي: هل يمكن إغلاق هذا؟ (يشير إلى المسجل).

أنـابـيـــــــــــلا: طبعا (تنهض وتغلق المسجل).

بـــارتـــودچـــي: اعذريني فأنا أمضيت الليل كله، في القطار.

أنـابـيـــــــــــلا: وعندي مشكلة في السمع وأنت تعرفين، في مثل سني...

عن أي سن تتحدث؟ أنت لست أكبر سنا

بـــارتـــودچـــي: من أناتول.

أنـابـيـــــــــــلا: نعم نحن في العمر نفسه هو من أترابي.

إذن فأنت تعرفه شخصيا؟

بـــارتـــودچـــي: أعرفه منذ الطفولة.

أنـابـيـــــــــــلا: وأنا اعتقدت... إذن أنت لست من اللجنة؟

بـــارتـــودچـــي: كلا. أنا بالأصالة عن نفسي شخصيا.

أنـابـيـــــــــــلا: شيء لا نظير له. نادرا ما يزورنا أحد... ومن دون معنى... جئت من الريف؟

بـــارتـــودچـــي: هذا واضح؟

أنـابـيـــــــــلا: كلا ولكنك تكلمت عن القطار.

بـــارتـــودچـــي: نعم، فأنا الآن أقيم في مدينة صغيرة و...

أنـابـيـــــــــلا: هل تريد موسيقى ما؟

بـــارتـــودچـــي: لا. منذ زمن بعـــيـــد، وعندمـــا علمت من

أنـابـيـــــــــلا: الصحف...

بـــارتـــودچـــي: فجئت خصيصا لزيارته؟

أنـابـيـــــــــلا: نعم، و...

بـــارتـــودچـــي: سيفرح كثيرا!

أنـابـيـــــــــلا: آمل ذلك.

بـــارتـــودچـــي: حـتـمـا! حتى الآن لدينا دعـوات رسـمـيـة.

أنـابـيـــــــــلا: احتفالات، لجان... لا شيء شخصيا. هل

بـــارتـــودچـــي: تريد مزيدا من السكر؟

أنـابـيـــــــــلا: لا، شكرا.

بـــارتـــودچـــي: أنت الأول من الأصـــدقـــاء القـــدامى، الذي

أنـابـيـــــــــلا: يزوره. كنت... معه... أيضا.

بـــارتـــودچـــي: كلا، أنا كلا.

أنـابـيـــــــــلا: لم تكن معه أبدا؟

بـــارتـــودچـــي: لم أكن معه أبدا. ولم أمارس مثل هذا.

أنـابـيـــــــــلا: من حـسـن الحظ، أنك تزوره، اعـتـقـدت أنك أحد الذين...

بـــارتـــودچـــي: كلا، معنى ذلك، أن لا أحد منهم...

أنـابـيـــــــــلا: حتى اليوم، لم يأت أحد.

بـــارتـــودچـــي: من المحتمل لا أحد...
أنـابـيـــــــلا: لست أدري.
بـــارتـــودچـــي: بحق، لا يمكن أن تتذكري هذا.
أنـابـيـــــــلا: ماذا تعمل، ما هو شغلك؟
بـــارتـــودچـــي: لا شيء. أنا متقاعد.
أنـابـيـــــــلا: تقاعدت؟ هكذا مبكرا؟
بـــارتـــودچـــي: هكذاحدث.
أنـابـيـــــــلا: ولكن يجب أن تمارس عملا ما!
بـــارتـــودچـــي: أربي الأرانب.
أنـابـيـــــــلا: للتصدير؟
بـــارتـــودچـــي: ليس تماما. الآن تحديدا أنوي تربية الأرانب.
أنـابـيـــــــلا: في مؤسسة؟
بـــارتـــودچـــي: كلا. ملكية خاصة.
أنـابـيـــــــلا: الأفضل الثعالب الفضية.
بـــارتـــودچـــي: ربما إنك على حق. هل أستطيع أن أسأل...
أنـابـيـــــــلا: في الحقيقة، إن العملية تتطلب في البداية رأسمال كبيرا جدا.
بـــارتـــودچـــي: منذ متى تعرفين أناتول؟
أنـابـيـــــــلا: منذ عشرة أيام.
بـــارتـــودچـــي: فقط؟
أنـابـيـــــــلا: لكنني لم أستطع قبل ذلك.
بـــارتـــودچـــي: طبعا، طبعا... كيف تعارفتما؟
أنـابـيـــــــلا: كنت أعمل في المستوصف، الذي عولج فيه.

بـــارتـــودچـــي: والآن ما عدت تعملين؟

أنـابـيـــــــــلا: يجب أن يقوم أحد بأعمال المنزل.

بـــارتـــودچـــي: أي نعم. أنت ممرضة؟

أنـابـيـــــــــلا: لماذا؟ كنت أعمل في الإدارة.

بـــارتـــودچـــي: مهنة جيدة أيضا.

أنـابـيـــــــــلا: ليست مهنة. كنت أعمل نصف دوام، كنت بديلة لصديقتي. أنا تحديدا ممثلة.

بـــارتـــودچـــي: أو!

أنـابـيـــــــــلا: لدي بروفات تصوير يوم الاثنين.

بـــارتـــودچـــي: رائع، رائع...

أنـابـيـــــــــلا: دع عنك تلك الأرانب. سيجد لك أناتول شيئا ما. فأنت وسيم جدا.

بـــارتـــودچـــي: أو! لم يخطر لي.

أنـابـيـــــــــلا: هو آتٍ

(يدخل أناتول)

المشهد العاشر

(يحمل أناتول في إحدى يديه باقة ورد أحمر وفي اليد الأخرى علبة كبيرة).

أنـــــاتـــــول: لتحزر الضفدعة ماذا أحضر لها الفيل...

(يرى بارتودچي فيصمت).

بـــارتـــودچـــي: رائع! (تقبله على خده، تأخذ الورود والعلبة وتنظر إلى الداخل)

معقول؟! حقيقة؟! (تقبله على الخد الآخر) عندك ضيف.

(يقف أناتول وبارتودچي أحدهما مقابل الآخر).

وصل صباح هذا اليوم، يربي الأرانب (بعد توقف) يعرف كل منكما الآخر؟

يخطو أناتول خطوة إلى الأمام باتجاه بارتودچي ثم يتوقف.

قال لي إنه يعرفك...

(توقف، يمد أناتول يده لبارتودچي. يقترب هذا الآخر. يتصافحان، سأذهب لأحضر المزهرية... تجري مسرعة).

المشهد الحادي عشر

أنــــاتـــــول: من أين عرفت؟

بـــارتـــودچـــي: من الصحف.

أنــــاتـــــول: إذن يكتبون عني؟

بـــارتـــودچـــي: وفي الإذاعة والتلفزيون.

أنــــاتـــــول: حقيقة آ...

بـــارتـــودچـــي: إعادة اعتبار كاملة.

أنــــاتـــــول: أجل كاملة.

بـــارتـــودچـــي: أنا سعيد.

أنــــاتـــــول: دعك من هذا.

بـــارتـــودچـــي: أنا لست بصدد إعادة الاعتبار، أنا من أجل أن... (توقف)

أنــــاتـــــول: من أجل ماذا؟

بـــارتـــودچـــي: إنك على قيدالحياة.

أنــــاتـــــول: يظهر أن الوضع هكذا.

بـــارتـــودچـــي: تغير الكثير.

أنــــاتـــــول: أجل، الكثير.

بـــارتـــودچـــي: وأنا أيضا، تغيرت.

أنــــاتـــــول: تريد أن تقول، إنـ ... إنك لم تعد تظهر...

بـــارتـــودچـــي: لم أعد... (توقف).

أنــــاتـــــول: لم أكن أعرف. اجلس.

(يجلسان)

أنــــاتـــــول: تركت. تركت كل شيء. وأعـــيش الآن في الريف ولا أمارس السياسة.

بـــارتـــودچـــي: تريد أن أهنئك؟
كلا، لم أشأ رؤيتك من أجل ذلك.

أنــــاتـــــول: لماذا إذن؟ لكي تقول لي، إنك أخطأت وتندم؟

بـــارتـــودچـــي: وتتأسف؟

أنــــاتـــــول: جئت لتطلعني على خبر أنه لم يعد بيننا اختلاف في وجهات النظر؟ ولكي أغفر لك ذنوبك؟

بـــارتـــودچـــي: كلا، أعرف أن كل شيء، يمكن أن يبدو كذلك تحديدا. ولكن الأمر مختلف تماما.

أنــــاتـــــول: وأيضا باركتك؟ كرجعي متحمس قديم؟

بـــارتـــودچـــي: كلا.

أنــــاتـــــول: ولمَ لا؟ أستطيع، أنا الشهيد، الضحية المقدسة للأخطاء والانحرافات!

بـــارتـــودچـــي: كلا لا أقصد ذلك...

أنــــاتـــــول: أنا، رسميا، أصفح عن الذنوب، أستطيع أن أصفح عنك. أستطيع حتى أن أباركك، ولمَ لا؟ أنا دائما في خدمتك. تفضل.

بـــارتـــودچـــي: (ينهض) أنا ذاهب.

أنــــاتـــــول: إلى أين؟

بــــارتــــودچــــي: إلى البيت. سيكون ذلك أفضل.

أنـــــاتــــــول: ابقَ.

بــــارتــــودچــــي: أفضِّل أن أذهب. اعذرني.

أنـــــاتــــــول: (ينهض) اعذرني أنت.

بــــارتــــودچــــي: بدأت بغبـاء، وكـان يجب أن ينتـهي الموقف بغباء. هذا ذنبي أنا.

أنـــــاتــــــول: (يعـانق بارتودچي من الأكتـاف ويعـود به إلى مكانه) كـلام فـارغ، أنا قلق قليـلا، هـذا كل شيء، كـان يومي ثقـيـلا، اجلس. لنشـرب، ونثرثر. أكلت؟

بــــارتــــودچــــي: كلا. وصلت اليوم صباحا.

أنـــــاتــــــول: سنذهب لنتغدى الآن. ستبقى لبضـعة أيام، أليس كذلك؟

بــــارتــــودچــــي: سيعتمد ذلك على...

أنـــــاتــــــول: ستبقى، ستبقى. أين تقيم؟

بــــارتــــودچــــي: لا أعلم بعد. في الفندق.

أنـــــاتــــــول: لا فنادق. سـتـبـقى عندنا، المكان يكفي حـتى بزيادة. هذه حقيبتك؟

بــــارتــــودچــــي: حقيبتي.

أنـــــاتــــــول: (يأخذ الحقيبة) سنفتحها. (يعيد الحقيبة إلى الأرض ثانيـة). أو دعنا نشـرب أولا. خـذ راحـتك، لماذا أنت واقف؟ اجلس، اجلس، اجلس! (يدفع بارتودچي إلى الجلوس بالقـوة

تقـريبـا). أنت لم تتـغيـر أبدا. هل تـريد أن تسمع موسيقى؟

بـارتـودچـي: ليس ضروريا.

أنـاتـول: (يشغل المسجل) يبدو أنني أصبحت أصلع قليلا. ولكن أنت، بصدق... لم تتغير، أنت من مواليد يونيو أم يوليو، نسيت...

بـارتـودچـي: من مواليد سبتمبر.

أنـاتـول: وأنا من مواليد يوليو أكبر منك. ولكننا متساويان، أليس كذلك؟ كله يتساوى، بل تساوى. ماذا تريد؟ هذا؟ ذاك؟ (يعرض على بارتودچي زجاجات مختلفة). ربما إنك تريد شيئا آخر...

بـارتـودچـي: ممكن، هذا.

أنـاتـول: لا تخجل. الضيف في البيت، الله في البيت، كما قال أجدادنا، نحن سعداء بما نملك، وكما في الأزمنة الخيرة السحيقة، قوتنا في وحدتنا، أو في حبنا لبعضنا. من ليس معنا، ليس بالضرورة ضدنا. هل كنت من أتباع الكنيسة؟

بـارتـودچـي: كلا.

أنـاتـول: أما أنا فكنت من أتباعها. قبل الحرب، كلا، أثناء الحرب، كلا بعد الحرب، أو، ربما، قبل الحرب؟ لنأخذ بعنق الزجاجة، والآن لنصب من الزجاجة في الكأس، أوه... هكذا، جيد...

(يناول بارتودچي كأسا مليئة) هي إلى عنق الزجاجة والكأس ثانية، نحني (نميل)... هكذا، حصل، نغلق الزجاجة حالا. هكذا، جاهز! (يجلس مقابل بارتودچي، والكأس في يده، يرفعها ليشرب نخبا، ينهض بارتودچي يشغل الموسيقى. يجلس ثانية).

أناتول: نخبنا (يشرب) نخبكم وأي نخب نخبكم هذا! كلا. بشرفي (ينظر إلى بارتودچي).

بارتودچي: ماذا جرى؟

أناتول: أنت أيضا أصبحت أصلع قليلا.

بارتودچي: ليس في ذلك ما يدهش.

أناتول: ظننت أنني وحدي الأصلع.

بارتودچي: عبثا استعملنا «البريولين»(*).

أناتول: وحلقنا حلاقة «مؤخرة البطة» أي أنا، أنت غيرت التسريحة.

بارتودچي: التسريحة أيضا لم تكن صحية. قذال حليق، وفي الأعلى ذؤابة شعر.

أناتول: ومن الضروري أن يكون وسخا (قفا غير مغسول).

بارتودچي: ولكنه ممشط كالوبر.

أناتول: وناعم أملس إلى الخلف.

بارتودچي: «البريولين» كلام فارغ، والأفضل الماء الحلو.

(*) البريولين: زيت للشعر.

فهو يساعد على تثبيت الشعر كالطلاء.

أنـــــاتــــــول: المهم أي شيء مثبت.

بـــارتـــودچـــي: أي شيء.

أنـــــاتــــــول: أنا سعيد لمقابلتك، أيها الثور العجوز.

بـــارتـــودچـــي: لكن لست عجوزا، لست عجوزا.

أنـــــاتــــــول: إذن لنشرب كأسا أخرى.

بـــارتـــودچـــي: ربما لا داعي لذلك.

أنـــــاتــــــول: لماذا؟

بـــارتـــودچـــي: أنا ممنوع.

أنـــــاتــــــول: وأنا أيضا (يصب).

بـــارتـــودچـــي: لم تكن تشرب أبدا قبل الآن.

أنـــــاتــــــول: وبعد ذلك أيضا، ولفترة طويلة لم أشرب خلال حياتي كلها. علينا أن نعوض الوقت الضائع (يرن الهاتف). ليرن فلن أرفع السماعة، فأنا «متخم حتى حلقي» «طفحت من ذلك».

أنـابـيـــــــلا: (من خلف الكواليس) أناتول!

أنـــــاتــــــول: نعم يا ضفيدعتي!

أنـابـيـــــــلا: الهاتف.

(يرفع أناتول السماعة).

أنـــــاتــــــول: الأول، أسمع. لا أستطيع مع الأسف.

(تدخل أنابيلا)

المشهد الثاني عشر

أناتول: اليوم لا أستطيع، غدا لا أستطيع، بعد غد لا أستطيع، ولن أستطيع أبدا.

أنابيلا: من؟

أناتول: (إلى أنابيلا) لجنة التعاون (يتابع حديثه بالهاتف) هذا بالتحديد ما لم أستطعه أبدا.

أنابيلا: لجنة التعاون مع من؟

أناتول: (إلى أنابيلا): مع الخارج (متابعا كلامه في الهاتف) ساعدني يا رب. (تضع أنابيلا المزهرية والأزهار التي فيها على الأرض، وتنتزع السماعة من أناتول).

أنابيلا: (متحدثة بالهاتف) لا تفصل الخط من فضلك (إلى أناتول) ما الأمر؟

أناتول: وفد ما.

أنابيلا: ولماذا لا تريد؟

أناتول: لأنني أتحدث مع رفيق، صديق الطفولة.

أنابيلا: (متحدثة في الهاتف) لحظة (إلى أناتول) هل جننت؟

أناتول: كلا هم الذين جنوا جميعا، إلا أنا. فأنا أقف على الأرض بصلابة وأستمر بلا خوف...

أنابيلا: (متحدثة في الهاتف) أسمع... نعم... نعم.

في أي؟ طبعا... لكن لا، لا، أرسلوا السيارة، من فضلكم (تضع السماعة) سيأتون إليك، الآن.

أناتول: حاضر يا ضفيدعة. إنهم يأتون إلي دائما.

أنابيلا: (تنتزع الكأس منه) ستدمن فيما بعد.

أناتول: متى؟ الحياة قصيرة.

أنابيلا: عندما تعود، سنذهب لتناول العشاء في «الكريستال».

أناتول: وماذا عن رفيقي؟

أنابيلا: سيذهب معنا ومن ثم إلى «ميلونيك».

أناتول: ولماذا إلى «ميلونيك».

أنابيلا: هناك تعزف فرقة «النمور الوردية».

أناتول: وهل يغير هذا في الأمر شيئا؟

أنابيلا: (إلى بارتودچي) لنتخاطب بضمير أنت بدلا من أنتم.
(إلى أناتول) فأنت لا تريد أن أخاطب رفيقك بضمير أنتم؟

أناتول: آه، كلا، طبعا كلا.

أنابيلا: (تخرج). ها، أنا على عجلة من أمري.

المشهد الثالث عشر

أنـــــاتــــول: هي الحياة نفسها. أليس كذلك؟

المشهد الرابع عشر

(بارتودچي، أناتول وأنابيلا عائدون من مطعم «ميلونيك» يغني بارتودچي وأناتول. في تلك السنوات المخيفة سنذهب لنكافح في سبيل السعادة، وسننادي كل من روحه شابة لينضم إلينا).

بارتودچي: أنت تزيف.

أناتول: وماذا تريد؟ فأنا لم أغن مثل هذا من قبل، إنها المرة الأولى في حياتي.

بارتودچي: لماذا تغنينها إذن الآن؟

أناتول: أغني معك مجاملة. وأنت؟

بارتودچي: أنا - موضوع آخر. هذا كان لحني المفضل.

أنابيلا: توقفا عن الحماقة.

أناتول: اصمتي، يا طفلة عندما يغني الكبار.

بارتودچي: لا تقلقي، يا قطة.

أناتول: ضفيدعة وليست قطة.

بارتودچي: لا تقلقي يا ضفيدعة. فللفيل رأس ضعيف. فهو لم يعتد...

أناتول: أعتاد، بشرفي حقا... أعتاد.

بارتودچي: يفعل كل ما في وسعه، في هذا الاتجاه. لقد بدأ.

أنابيلا: هل تريد قهوة؟

بارتودچي: نحن لا نريد قهوة، نريد السعادة للبشرية كلها.

أناتول: أنا لا أريد. لا تعتمد علي.

بارتودچي: هذه حقيقة، فالصرصور لم يتمنى أبدا السعادة للبشرية كلها.

أناتول: لي طبع آخر. ولكن في المقابل هو الذي تمنى، ببساطة وثب من بنطاله، اندفع نحو تلك السعادة. ملاك في بنطال.

بارتودچي: من أين أتيت بهذا؟

أناتول: من ماياكوفسكي.

بارتودچي: كلا.

أناتول: أنت نسيت. يجب علي أن أتذكر بالنيابة عنك؟

بارتودچي: ليس «ملاك في بنطال» وإنما «سحابة في بنطال» على أي حال، هذا عنوان قصيدة كتبتها قبل الثورة. انحطاط الفن. القوة جاءت فيما بعد، بفضل قوانين المادية الجدلية الديالكتيكية الدامغة.

أناتول: أرجوك...

أنابيلا: كم أنتما مملان (تخرج).

المشهد الخامس عشر

أنـــــاتــــــول: (إلى أنابيلا) سآتي حالا (إلى بارتودچي). جميلة؟ سأريك شيئا ما (يخرج من الحقيبة عدة صور فوتوغرافية، ويعرضها عليه تباعا).
هنا على البلاج (يريه الصورة الثانية).
هنا هي وصديقتها. جميلة؟
هنا هي مرتدية ملابس البحر.
(يريه الصورة التالية) تأكل البوظة وهنا...
(يريه الصورة التالية)...

بــــارتـــــودچـــــي: أنت الذي أمرت بالتصوير؟

أنـــــاتــــــول: كلا. هي نفسها... (بعد توقف) حسنا؟

بــــارتـــــودچـــــي: نعم. جدا.

أنـــــاتــــــول: (يخفي الصور في الحقيبة) وإليك هذه! (يناول بارتودچي صورة) على الدراجة.

بــــارتـــــودچـــــي: وماذا وماذا على الدراجة...

أنـــــاتــــــول: كيف، ماذا؟ انظر جيدا (بعد توقف) هل ترى؟

بــــارتـــــودچـــــي: أنت الذي التقطت الصورة؟

أنـــــاتــــــول: ومن غيري؟ جيد؟

بــــارتـــــودچـــــي: (يعيد الصور كلها إلى أناتول) جيد.

أنـــــاتــــــول: ما هذا أيضا؟ عندي صور أخرى انتظر. سلسلة صور كاملة.

مقاس ثمانية عشر في أربعة وعشرين...

بـــارتـــودچـــي: إلى أين أنت ذاهب؟

أنـــــاتـــــول: الصـور مـوجـودة في درج الطاولـة. عندي طاولة للكتابة.

بـــارتـــودچـــي: دعك من هذا.

أنـــــاتـــــول: ألا تريد؟

بـــارتـــودچـــي: الأفضل أن نتكلم.

أنـــــاتـــــول: إذن فلنشرب.

بـــارتـــودچـــي: شربت بما فيه الكفاية.

أنـــــاتـــــول: وأنت؟

بـــارتـــودچـــي: وأنا أيضا، فنحن لسنا في العشرين.

أنـــــاتـــــول: عمري عشرون.

بـــارتـــودچـــي: أما أنا فلا.

أنـــــاتـــــول: طبـعـا أنت عـشت أكثـر، أمـا أنا فـحـذفـوا لي خمس عشرة سنة، وأنا إنسان جديد.

بـــارتـــودچـــي: هل تشفق علي؟

أنـــــاتـــــول: لماذا؟

بـــارتـــودچـــي: لأنهم حـذفـوا لك ولم يحـذفـوا لي. كل شيء عندي معكوس. كانت تلك أفضل سنوات حياتي.

أنـــــاتـــــول: وهل يجب عليك أن تقول ذلك؟

بـــارتـــودچـــي: نعم يجب. فأنا أحسب لكل شيء حسابه.

أنـــــاتـــــول: لماذا؟ ما موضوع الحساب هذا؟

بـــارتـــودچـــي: لنقل... الخمس عشرة سنة التي حُذفت لك.

أنـــــاتــــــول: نعم؟ وماذا أيضا؟

بـــارتـــودچـــي: ولنقل عقيدتي العلمية.

أنـــــاتــــــول: متأخر بعض الشيء.

بـــارتـــودچـــي: لك الحق في أن تقول هكذا.

أنـــــاتــــــول: لي الحق. وماذا في ذلك؟

بـــارتـــودچـــي: أظن، أن علي أن أشرح لك، لماذا كانت لدي هذه...

أنـــــاتــــــول: العقيدة.

بـــارتـــودچـــي: بالضبط.

أنـــــاتــــــول: لا أريد

بـــارتـــودچـــي: ولكن يجب علي...

أنـــــاتــــــول: لقد شرحت لي. شعرت بالغثيان، وأنت لم تستطع التوقف. ثرثرت ولم تسكت. أردت أن تدخلني في عقيدتك. لماذا تعيد الكرَّة الآن؟ لقد حفظت ذلك، في حينه، عن ظهر قلب.

بـــارتـــودچـــي: لأنني كنت أظن وقتها، أن هذا كان... الوحيد.

أنـــــاتــــــول: أعرف، أعرف، فقد قلت إنني أعرف. المخرج الوحيد الصحيح بالنسبة إلينا، وإلى البشرية جمعاء وهلم جرا. ما الجديد الذي يمكنك أن تقوله لي؟

بـــارتـــودچـــي: إنني تغيرت.

أنـــــاتــــــول: وماذا يعني ذلك؟

بارتودچي: أردت أن أقول لك، إنني لم أكن وقتها على حق. (توقف)

أناتول: ما كنت لأقول هكذا.

بارتودچي: ماذا؟

أناتول: ما كنت لأتنازل في نهاية المطاف، هناك إنجازات محددة. نحن الذين أعدنا إعمار البلاد.

بارتودچي: البلاد؟

أناتول: ثم نظام التعليم، الصناعة الثقيلة... الصناعة الثقيلة بخاصة.

بارتودچي: هل أنت جاد؟

أناتول: وكذلك الوضع الدولي... وهذا لا ينبغي الاستخفاف به. فضلا عن إزالة الفوارق الاجتماعية، ورواسب الإقطاعية، وإعادة بناء المجتمع.

بارتودچي: دعني أشرب.

أناتول: بكل سرور. هل تريد هذا أم ذاك؟

بارتودچي: من ذاك.

أناتول: (يصب) أتعرف من هو الشخص الذي يعيش بانفراد؟

بارتودچي: أخمن.

أناتول: هذا لا يكفي. إذن لأسألك بطريقة أخرى. هل كنت بكرا لمدة طويلة؟

بـــارتـــودچـــي: تتحدث عن السياسة؟

أنـــاتـــول: عن أي سياسة؟ أسألك متى وُفِّقت؟ للمرة الأولى.

بـــارتـــودچـــي: أنا؟

أنـــاتـــول: كف عن التظاهر. كلنا تظاهرنا بأن كُلا مِنَّا زير نساء مخضرم.
أنت تظاهرت أمامي، وأنا تظاهرت أمامك، ولكن الآن نحن راشدون. متى بدأت أنت؟

بـــارتـــودچـــي: أنا؟ يبدو، بشكل طبيعي.

أنـــاتـــول: قبل الامتحانات؟

بـــارتـــودچـــي: شيء ما قريب من ذلك. تزوجت مبكرا.

أنـــاتـــول: تزوجت من؟

بـــارتـــودچـــي: أنت لا تعرفها. فقد أخذوك في عام ٤٩، ونحن تعارفنا فيما بعد.

أنـــاتـــول: وأنا كنت في البداية شجاعا، نظيفا في أقوالي وأفكاري وأفعالي. ومن الممكن أنني كنت كذلك، في أفعالي فقط، والأرجح ليس في كلها. رأيت في الغابة، أشياء مختلفة، ولكنني لم أشارك فيها. في العمل حسن، وفيما سواه كـ «الكشافة» (Harcer)(*)، وتقيا (ورعا) سرت، حاملا، الأيقونة.

بـــارتـــودچـــي: لم تكن هكذا، عندما تعارفنا.

(*) Harcer: منظمة الكشافة البولندية للأطفال والشباب.

أنـــــاتـــــول: كان ذلك فيما بعد، بعد الحرب.
كانت يداي قد تلوثتا.
وأنا أتحدث عن بداية الأربعينيات.
أردت في البداية الطهارة، ومن ثم الرومانسية.
لكي تكون مع الحب، أنت تضحك؟
بـــارتـــودچـــي: كلا.
أنـــــاتـــــول: لكنت ضحكت حينها. باختصار.
كاد يحدث ذلك، أثناء الانتفاضة. كانت غالينا أكبر مني قليلا. ولكنها كانت خبيرة، أي أن كل شيء انتهى بشكل حسن. كانت جميلة. أعجبتني كثيرا، وأنا أيضا أعجبتها، كان كل شيء رومانسيا.
بـــارتـــودچـــي: كنت سعيدا إذن؟
أنـــــاتـــــول: أصيبت في بطنها من مسدس «نيبلفيرفير - ١٠٥». حملناها إلى مركز المعسكر. أمسكت بالحمل من القدمين، ورأيت ونحن نحملها، أمعاءها كلها.
كانت مفتوحة من الوسط، ورأيت كل شيء ورأيت...
بـــارتـــودچـــي: ولم تستطع أن تجد بديلا لك؟
أنـــــاتـــــول: استطعت ولكنني لم أشأ. كان علي أن أرى.
لم نكمل طريقنا، فقد توفيت.

وبعدها لم أستطع. انتهت الحرب. ولم أستطع أيضا. ولكنني أردت، طبعا أردت. وعندما تعارفنا أنا وأنت، لم أستطع كما هي العادة. بعدها أخذوني. وسُجنت خمسة عشر عاما.

(توقف)

أنابيلا: (من خلف الكواليس) أناتول!

أناتول: نعم يا قطتي! سأحضر حالا!... في المحكمة أدركت أنه سيحكم علي بالإعدام وقررت أن هذا أفضل، فأخطأت. وعندما أعلنوا الحكم، أيقنت أنه كان أسوأ. أموت ولا أعرف كيف يجري ذلك...

كنت بكرا، ولكن لم أكن «أورلياني» (*).

انتظرت «الإعدام» عامين ليلا ونهارا، وكنت في وضع سيئ. وعندما تغير الحكم، فأصبح السجن المؤبد قلت لنفسي: هكذا أفضل. فأخطأت ثانية، وكان أسوأ، فكرت، كم يمكن أن يستمر هذا؟ عشر، خمس عشرة... أو ثلاثين؟ يمكن للإنسان أن يعيش طويلا. ولكن هذا لا يعني، أنني لم أكن أرغب في الحياة؟ كلا أيضا، هل ترى كيف من الصعب إرضائي، أبدو كما لو أنني تعودت، ولكنني لم أستطع

(*) نسبة إلى عذراء أورليان، وهناك مسرحية تحمل هذا الاسم للكاتب فريدريش شيللر.

أن اعتاد، على ما اعتدت عليه. (بعد توقف) كيف تظن، بمَ كنت أفكر طيلة هذه السنوات الخمس عشرة؟ في المثل؟ في الثالث من مايو؟ في بولونيا من البحر إلى البحر؟ يمكن أنني تذكرت ذلك، في البداية. وعلى الأرجح، في العامين الأولين.

ولكن بعد ذلك؟ حزر.

تعتقد أنني أحببت نفسي من أجل هذا؟ خلال عام، كنت مسجونا مع شخص لا يتعاطى السياسة. قال إنه يعترف بأيديولوجية واحدة: «يـ - يـ - يـ» تعلم أن ذلك يعني «يشرب» «يأكل» وهذا ثالثا.

أردت أن أقتله. وبمَ فكرت أنا؟ هل كنت في وضع أفضل؟

بارتودچي: ربما كنت.

أناتول: ما الذي يمكن أن تعرفه عن هذا، أنت، أنت تعيش في منزل صغير، مع زوجتك، بالتأكيد حول المنزل حديقة. أي أحلام يمكن أن تكون لديك؟

بارتودچي: غير تلك التي لديك.

أناتول: بدهي أن تكون كذلك.

بارتودچي: وهي أيضا غير مرحة. تعتقد أنني كنت أنام بهدوء؟

أناتول: إذا لم أخطئ، فقد كان توبيخ ضمير سياسي... الضمير السياسي، ماذا يعني؟ هذا ما يضحكني.

بارتودچي: لم يكن سياسيا فقط.

أناتول: ماذا كان إذن؟ كنت سياسيا فقط، هكذا كان ذهنك. ذهنا واحدا، من دون بطن أو أمعاء.

بارتودچي: بل كانت ثمة أمعاء موجودة.

أناتول: كف عن خداعي.

بارتودچي: أنا الذي وشيت بك.

أناتول: ماذا؟

بارتودچي: كتبت وشاية عنك. عرفت ماذا كنت تفعل ووشيت بك. حكم الإعدام، وتلك السنتان في الزنزانة بانتظار الموت، وتلك السنوات الخمس عشرة. كل ذلك بسببي أنا.
(توقف).
ولمَ تقول لي ذلك؟

أناتول: كنت أريد أن أفعل ذلك دائما.

بارتودچي: كلا، ليس دائما.

أناتول: حسنا. ليس من البداية، ولكن... بعد بقليل...

بارتودچي: متى كان هذا؟

أناتول: فيما بعد... حالا.

بارتودچي: متى حالا!

بـــارتـــودچـــي: بعد عدة سنوات.

أنـــــاتـــــول: كم سنة؟

بـــارتـــودچـــي: سنتان، ثلاث...

أنـــــاتـــــول: أربع؟ وربما خمس أو بشكل أدق سبع؟ متى كان مسموحا بامتلاك الضمير؟ أو حتى بافتراض امتلاكه.

بـــارتـــودچـــي: حسنا. ليس من البداية. ولكن قبل ما تظنه أنت. فأنا لست خروفا وقد رأيت بنفسي ما كان يجري.

أنـــــاتـــــول: أي نعم. رأيت في البداية، ثم تذكرتني. وقبل ذلك اعتقدت أن كل شيء على ما يرام. ضمير يتحرك ببطء؟

بـــارتـــودچـــي: أناتول أنا لا أعرف كيف أشرح لك هذا. أنا نفسي لا أذكر ماذا كان قبل أن تتبدل اعتقاداتي، ربما تبدلت اعتقاداتي لأن الشبح ظهر، أو أنه ظهر، لأن اعتقاداتي تبدلت. هذا ما لا أفهمه أبدا. أقول لك بصدق.

أنـــــاتـــــول: ممكن.

بـــارتـــودچـــي: ولذلك لا أعرف كيف أشرح لك هذا كله.

أنـــــاتـــــول: ولكن هذا لا يقلقني.

بـــارتـــودچـــي: ألا يقلقك أنني...؟

أنـــــاتـــــول: أبدا. لماذا تصرفت هكذا؟ هذا شأنك. ما يهمني شيء واحد هو: لماذا، تتحدث عن

ذلك الآن. اليوم، هنا، في هذه الدقيقة، وإلي أنا؟!

بارتودچي: جئت من أجل هذا.

أناتول: هذا مثير للاهتمام أكثر.

بارتودچي: أريدك أن تعلم.

أناتول: هكذا بالضبط! لماذا، لماذا، تريدني أن أعلم؟

بارتودچي: أريدك أن تحاكمني.

(توقف)

أناتول: حسنا. لنفترض أنني فعلت ذلك. آمل ألا تعوِّل على رأفة المحكمة!

بارتودچي: كلا.

أناتول: حسنا. أحاكمك تم ذلك. حكمت عليك وماذا بعد؟

بارتودچي: أصدر الحكم.

أناتول: أي حكم؟

بارتودچي: هذا يعتمد عليك، على محكمتك.

أناتول: ما الذي نلعبه...؟ أنا لست مؤسسة قضائية.

بارتودچي: بالضبط! ففي قضيتي، لا تقرر أي مؤسسة أي شيء، حتى أنه لن يكون هناك أي قرار اتهام. إذن يجب أن نقوم بذلك بأنفسنا، وبين بعضنا. وهكذا فأنت الشخص الذي قتلوه، وأنا الشخص القاتل. «الإنسان مع الإنسان» كما تقول الأغنية. هل تذكرها؟

أنـــــاتـــــول: بصعوبة.

بـــارتـــودچــــي: أي بيني وبينك، وبطـريقــة غـيــر رســمــيــة. المحكمـــة انتــهـت والآن يـأتـي دور الحـكم كم تعريفة الجريمة؟

أنـــــاتـــــول: لا توجد تعريفة. حسب الرغبة.

بـــارتـــودچــــي: بل تـوجــد. ومـن المفــتــرض أن تكون، فـــأنت تعرف أنه توجد تعريفة.

أنـــــاتـــــول: يجب علي أن أشنقك؟

بـــارتـــودچــــي: حتى إذا اقتضى الأمر؟

أنـــــاتـــــول: بالمناسبة، ألست مجنونا؟

بـــارتـــودچــــي: كلا، أنا قاتل.

أنـــــاتـــــول: ما الذي تريده مني؟

بـــارتـــودچــــي: العدالة.

أنـــــاتـــــول: يعني...

بـــارتـــودچــــي: نفذ الحكم.

أنـــــاتـــــول: أنا متخم بالأحكام!

بـــارتـــودچــــي: نفذ!

(توقف)

أنـــــاتـــــول: حكم مؤامرة، أنت ببساطة تريد أن أنتقم منك.

بـــارتـــودچــــي: نعم.

أنـــــاتـــــول: بالضـبـط. أرى ذلك. أنت تثــرثر عن الحكم، المحــاكم، والعــدالة. وفي الحــقـيـقــة تـريد أن أصفعك على وجهك.

بـــارتـــودچـــي: كـلا الصـفـعـة لا تكفـي. يجب أن يكون هناك انتقام حقيقي.

أنـــــاتـــــول: انتقام كورسيكي

بـــارتـــودچـــي: نعم.

أنـــــاتـــــول: من بندقية بماسورتين؟ طلقة «رش» ضخمة.

أدعوك إلى الصيد.

وكما لو أنها محض مصادفة...

بـــارتـــودچـــي: آه، أجل!... أجل!

أنـــــاتـــــول: هذا ممكن وأنا أتقنه.

بـــارتـــودچـــي: أنت موافق؟

أنـــــاتـــــول: ولكن لماذا؟

بـــارتـــودچـــي: لكي أشعر بأنني أنجزت شيئا ما.

أنـــــاتـــــول: ويمكن أن تكون شاذا؟

بـــارتـــودچـــي: كـلا. فـأنا أحـتـاج إلى هذا لشيء آخـر، وليس للمتعة.

أنـــــاتـــــول: لا أفهم.

بـــارتـــودچـــي: تكلمت عن العزلة، هل تذكر؟

أنـــــاتـــــول: تكلمت.

بـــارتـــودچـــي: أنا عندي عـزلة أيضـا. ليـست كـبـيـرة وإنما خـاصــة، ذاتيــة. أجلس داخلهـا، والـعــالم، هـنـاك في مـكـان مـــا، يضـج. منذ ولادتـي، أردت أن أخـــرج وأنضـم إلى العـــالم كلـه. ولكن العـزلة، عـزلة: فـالإنسـان مـضطر إلى

أن يكون بمفرده. فهذه العزلة من الخارج لا تدخل أحدا، وإلى الخارج لا تخرج أحدا. وما أقوم به في العزلة لا أهمية له بالنسبة إلى العالم، وما يجري في العالم لا أهمية له، بالنسبة إلي.

لقد قمت بعمل قذر، وماذا ينتج عن هذا؟ لا شيء. في أفضل الأحوال توبيخ الضمير أو الشبح. وبالتحديد؟ لا شيء مطلقا. ولو انتقمت مني، لقاء ما فعلته، فإنني كنت سأشعر بأنني حققت شيئا ما. ولجاء العقاب من الخارج، ولنشأت صلة شيء ما، بشيء ما، ولانهارت العزلة.

أناتول: أي نعم، لذلك احتفظت في عزلتك بالصورة.

بارتودچي: نعم، عزلة صغيرة مع صورة كبيرة على الجدار. بدا لي أنه الذي كان قائد العالم كله، وسوف يربطني بهذا العالم. وبدا لي أنني، وأنا أنظر إلى صورته، أرى العالم الحي. من البدهي أنه وهم، فقد كان مجرد صورة.

أناتول: وعليها رتوش أيضا.

بارتودچي: عزلة تفصل المستقبل عن الماضي. لقد فعلت شيئا ما، في وقت ما، ولكن بين وقت ما، واليوم لا توجد صلة الآن. ولو انتقمت مني،

لما فعلته في وقت ما، لنشأت مسافة بين وقت ما والآن. ولاتحد وقت ما مع الآن. بعبارة أخرى، لا توجد عواقب من دون مقدمات، وبما أنه لا توجد نهاية فهذا يعني أنه لم تكن هناك بداية. وعلى العموم لم يكن هناك شيء أبدا، ولا شيء كائنا أتفهم؟

أناتول: جيد جدا.

بارتودچي: ولا تدهش؟

أناتول: أدهش لسبب واحد: لماذا لم تفكر في؟

بارتودچي: كيف؟ وقد جئت إليك خصيصا...

أناتول: لتقول لي...

بارتودچي: لأقول لك...

أناتول: إنك قمت بعمل قذر. ولكن لماذا أنت واثق من أنني أريد أن أعرف ذلك! ثم هل فكرت في أي موقف وضعتني؟
كلا، فأنت لم تأخذ ذلك بعين الاعتبار. ماذا علي أن أفعل؟

بارتودچي: أطلق النار علي.

أناتول: أبله (توقف). كلا، أسوأ. أناني.

أنابيلا: (من خلف الكواليس) أناتول!

أناتول: نعم يا قطتي. انتظري!... تشعر بأنك في حال جيدة. تجيء إلي، كأن شيئا لم يكن، وتقول: «أنا قمت بعمل قذر، أنتقم» كأنه ليس

لدي ما أفعله، سوى حل مشاكلك، مع العزلة وهلم جرا، ثم ماذا إذا كانت لدي أعمال؟ لقد غبت خمسة عشر عاما، لا لكي أنشغل بما هو غير موجود، وقد أصبحت الآن، في نهاية المطاف، حرا.

بارتودچي: ولكن هذا ما ينبغي أن يكون.

أناتول: هذا لا يهمني. لقد كنت فترة طويلة، بلا مستقبل، والآن هو ملكي. وأريد أن أنشغل به. به بالذات! أريد في النهاية، أن أعيش.

بارتودچي: وهل تظن أنني لا أريد أن أعيش؟ ولكن كيف يمكن العيش، والماضي لا يسمح بذلك؟! ينبغي، أولا، فهم الماضي ومن ثم الانشغال بالمستقبل.

أناتول: الماضي لا يسمح لك أنت، أما أنا فقد انتهيت منه.

بارتودچي: هذا بدا لي. «هناك إنجازات معينة، نظام التعليم، الصناعة الثقيلة، القضاء على الفوارق الاجتماعية». وهذه اللجان المختلفة للتعاون مع... هل تتكلم عن هذا كله، في الاحتفالات؟ شقة جيدة، كبيرة، في مركز المدينة.

أناتول: ينبغي علينا ألا نعيش سلبيين. الحياة - استحسان.

بارتودچي: ماذا؟

أنـــــاتـــــول: أي شيء.

بـــارتـــودچـــي: أي شيء؟

أنـــــاتـــــول: نعم، لا يهم، فالحياة لا تهتم بالتجريد والمثل، وهي تتألف من أمور محددة، وتُبنى، من يوم إلى آخر، من أي مادة موجودة وليس من مادة من المفترض أن تكون غير موجودة. كل دقيقة وأنت داخلها هذه هي الحياة. وما تبقى أكذوبة.

بـــارتـــودچـــي: تعلمت هذا في السجن؟

أنـــــاتـــــول: نعم، وخاصة في الزنزانة قبل الإعدام، هناك تعد الدقائق، وحتى الثواني... كانت مدرسة جيدة.

بـــارتـــودچـــي: وأدَّبوك.

أنـــــاتـــــول: أنت ستدرسني. أنت؟

أنت الذي ظل يحلم طيلة حياته، وهو مستلق على الأريكة؟ لقد كافحت دائما، ودائما ضد شيء ما. خمس سنوات في الحرب، وأربع من بعدها. وعندما أخذوني... أتظن أنه حكم علي بالإعدام. هكذا عبثا؟ كنت السجين السياسي الأخير في تلك الفترة. خرج الآخرون منذ زمن بعيد، وبقيت أنا محتجزا أطول فترة، أكثر من الجميع، لأنني تحملت فترة أطول. وإذ حكموا علي بالإعدام، كانوا،

على طريقتهم الخاصة، محقين. لم أزعل، ولم أنتظر الثناء. كان ذلك شيئا ما، من أجل شيء ما. هل تعرف ماذا فعلت؟ تعرف، ولكن ليس كل شيء.

أنا لست ضحية الأخطاء والانحرافات كأولئك الذين خرجوا في العام ٥٦، ولم أكن أبدا ضحية. كنت عدوا حقيقيا. لا يمكن لأحد أن يلوم، إنني لم أكافح. وإذا كنت الآن أقول يكفي، إذن يكفي. كم من الوقت يمكن أن أظل في المعارضة؟

أن تكون ضدا، من وقت إلى آخر ممكن. ولكن أن تكون ضدا مدى الحياة، ودون انقطاع، فهذا انحراف.

أنابيلا: (من خلف الكواليس) أناتول ماذا بك؟

أناتول: نعم يا قطتي. دقيقة...!

حصلت أنت على صحتك من الموالاة. أكلت بشراهة، «الإيجابية» حتى أذنيك. والآن جاء دوري. أنتقل إلى المعارضة. وكن ضدا، إذا شئت تذوق قليلا، إذا كان ذلك غير كاف في جسدك، ولا تمنعني مما هو فائض لديك. فهذه ليست نزاهة.

بارتودچي: وذاك؟

أناتول: ماذا؟

بارتودچي: كل ما كان، ماضيا، أنت وأنا...
أناتول: سبق وقلت لك لا وجود لما كان.
بارتودچي: ويجب ألا يكون؟
كل شيء يجب أن يمر من دون آثار أو نتائج... ينقشع. تريد أن يكون كذلك؟ كالدخان، كالعدم؟ كل شيء يجب أن يكون كالعدم؟
أناتول: دعني وشأني؟
بارتودچي: أناتول، إذا كنت لا تريد أن تفعل شيئا الآن، فكل شيء لدينا سيهترئ؛ لديك ولدي.
أناتول: تأخرنا. فقد اهترأ.
بارتودچي: أنا أعلم، أرى الوقت ليس متأخرا بعد.
أناتول: ما العمل...
بارتودچي: عاقبني، انتقم، نفذ الحكم، يجب أن يوجد قانون ما.
أناتول: قانون؟ أنت تتحدث عن القانون؟ أنت؟
بارتودچي: أنا. ينبغي أن يكون شيء ما دائما في فوضى حياتنا هذه، شيء لا يتغير أبدا، ويبقى دائما.
أناتول: مثل هذا موجود.
بارتودچي: ماذا؟
أناتول: هو!
بارتودچي: من، وأين؟
أناتول: هناك!
بارتودچي: لا أرى شيئا.

أنـــــاتـــــول: أنت تنظر إلى الأســفل. انظر إلى الأعلى هناك.. أعلى، أعلى!

بـــارتـــودچـــي: وماذا؟

أنـــــاتـــــول: الصورة

بـــارتـــودچـــي: لا أرى.

أنـــــاتـــــول: إنه مـوجـود وحـتـى لو لم يكن، فـهـو مـوجـود وينظر إلينا. كـان ويكون وســوف يكون. إنه المبتسم. وهـو على حق، إذ يبتسم. لأن قضيته تعيش، لا تموت. إنه فينا، فيك وفيَّ. نحن من إبداعــه. وســواء كنت من اليــمين، أو من اليسار، معه أو ضده، فأنت دائما منه. كان دائما في مركز شؤوننا. تريد أن تعرف ماذا بقي؟ هو. هو فـيك، و فيَّ، أنت تحـدثت عن حياتنا؟ إذن انظر إلى أبينا.

بـــارتـــودچـــي: أنت ثمل. لا يمكن التحدث معك.

أنـــــاتـــــول: أجل يا أخي، هذا هـو والدنا، نحن أطفــاله، شـئت أم أبيت، فـأنت دمـه، دمنا كـان دمـه، ضده أو معه، ولكنه دمه، دمه! انحنِ للأب.

بـــارتـــودچـــي: أناتول، كفى.

أنـــــاتـــــول: انحن، أقول لك!
ألا تحَـتـرم الأب؟ ذلك الذي كــان، ويكون، وسوف يكون؟

بـــارتـــودچـــي: ولكنه ميت؟

أنـــــاتــــول: ومن قـال ذلك؟ هل سـمـعت عن الخـروج عن الدين؟ الجسد ميت، ولكن الروح، الروح حية أبدا! روح الزمن. وهي لا تموت.
هل تريد أن أبرهن لك. عندك كبريت؟
(يناول بارتودچي أناتول الكبـــريت. أناتول يشعل الشمعة).

بـــارتـــودچـــي: ماذا تريد أن تفعل...؟

أنـــــاتــــول: أريد أن أدعوه، ليأتي ويجلس معنا.

بـــارتـــودچـــي: أناتول هذه ليست نكتة.

أنـــــاتــــول: طبعا لا. وهل سبق ومزحت مع نفسي؟
دعــه يأت ويـجلس مـعك، عن يمينك أو عن يسارك ويجلس معي أيضا، ليشرب معنا.
يبدو أنه كان يحب أن يشرب، منذ الشباب.

بـــارتـــودچـــي: أناتول، هكذا لا يجوز.

أنـــــاتــــول: لا يجوز ممارسة تقديس الفرد ؟
كانت مســموحة لأجـدادي ولآباء أجدادي، ولا يسمح لي؟
(يملأ الكؤوس ويعطي إحداها بارتودچي).
خـــذ، أمــسك، ســتلزمك. والآن انظر إلى الصورة، وكرر.

بـــارتـــودچـــي: لن أفعل.

أنـــــاتــــول: أينما كنت، في أي جهة من العالم... تبا لك.
ليس هكذا. ولكـن وببساطة، أنـا أناتـول،

لا أزال حيا، على الرغم من أنه كان علي أن أموت، أدعوك أنت الميت، ولكن الحي بفضلي، إلى ضيافة متواضعة. تعال إذا كنت إنسانا شريفا، واشرب معي حتى الثمالة، معي أنا الذي حولته إلى حثالة، ومعي رفيقي، الذي كان دائما، حثالة. أدعوك باسم نار البلوتونيوم والعزلة، والماء البارد، والأرض، وما تحتها. فأنت تعرف. أدعوك، فأظهر.

بارتودچي: أنا لا أشارك في هذا.

أناتول: هس... أتسمع؟

بارتودچي: ماذا؟

أناتول: وقع خطوات في الممر... بعيدا.

بارتودچي: أي خطوات...؟

أناتول: قادم!

بارتودچي: يتهيأ لك.

أناتول: يقترب ويقترب!

بارتودچي: لا أحد يقترب.

أناتول: الحجر يضرب الحجر. الصدي يأتي تلو الصدى...

بارتودچي: لا أحد يأتي. لا أحد!

أناتول: أصبح في الغرفة المجاورة.

(تدخل أنابيلا من خلف أناتول).

المشهد السادس عشر

أنـابيـــــــــلا: أناتول ماذا تفعل؟ اذهب إلى النوم!

أنـــــاتــــول: (مشيرا إلى أمامه) هناك!

أنـابيـــــــــلا: ماذا؟ أين؟

أنـــــاتــــول: (متراجعا) هناك، هناك، إنه هو!

أنـابيـــــــــلا: من هو؟ ما الذي يجري هنا...؟

أنـــــاتــــول: أجثو على الركبتين! (يسقط على ركبتيه، يفتح ياقة القميص، لأنه يخنقه).

أنـابيـــــــــلا: (تساعده) أناتول!

أنـــــاتــــول: أنا مذنب.. أنا منهار.

أنـابيـــــــــلا: أدمنت الشراب؟

بـــارتـــودچـــي: (يقف قرب أناتول، يتفحص حدقتيه كلا، هذا أكثر جدية!

أنـابيـــــــــلا: ألم أقل ذلك؟!

بـــارتـــودچـــي: اطلبي الإسعاف.

الفصـــل الثالث

المشهد الأول

(في منزل بارتودچي. أوكتافيا، أنابيلا.
طاولة، أريكة)

أنابيلا: أنا لست بصدد أمر يخصني

أوكتافيا: سأناديه الآن... اجلسي... (تخرج)

المشهد الثاني

تجلس أنابيــلا على الأريكة، تنتظر. تتناول المجلة التي كانت أوكتافيا تقرأها في الفصل الأول. تلقي نظرة عليها، وأخيرا عندما تجد موضوعا يستحق الاهتمام تخرج من حقيبة يدها دفترملاحظات وتسجل. تدخل أوكتافيا.

المشهد الثالث

أوكتافيا: سيرتدي ملابسه ، ويأتي... ينام بعد الغداء دائما. (تخفي أنابيلا دفتر الملاحظات وتضع المجلة جانبا).

أوكتافيا: تابعي من فضلك، لكن هذاالعدد منذ ما قبل العام الماضي... لدي العدد الأخير... هل تريدين تصفحه؟

أنابيلا: لا أريد أن أزعجك.

أوكتافيا: لا إزعاج... فأنا أجمع المجلات، أرتبها، وهذا العدد أخذته... لأن فيه موضوعا عن الحياكة... هل تسمحين...؟

(تجلس أوكتافيا قرب أنابيلا على الأريكة، تأخذ المجلة)

أوكتافيا: ليس هنا... لحظة... أين كان ذلك؟...هنا... ها هو... انظري، زخرف جميل جدا... حيك بمشبك. لقد بدأت، ولكن لا أستطيع الانتهاء، فثمة شيء ما يحدث دائما، إذا لم يكن هذا الشيء، فهناك شيء آخر، دائما هناك شيء يجب أن أفعله. هل اشتريت هذا من محل «الكومسيون» (*)... أقصد هذا الرداء؟

(*) محل لبيع الملابس.

أنابيلا: كان ذلك منذ زمن بعيد.

أوكتافيا: يليق بك جدا.

أنابيلا: يعجبك؟

أوكتافيا: رائع... الأشياء المصنوعة من جلد الشمواه (جلد الغزال)... يصعب الحصول عليها... اللهم إلا ما تبقى من السلع التي لم تصدر... أو من التجار الصغار... دائما بثمن باهظ... فضلا عن أن النوعية ليست واحدة... بعض القطع بقيت... ولكن المرأة التي أعرفها... لم تعد تعمل هناك الآن... هل سجلت؟

أنابيلا: آ... مجرد وصفة.

أوكتافيا: وهل تحيكين بالإبرة؟

أنابيلا: كلا، أنا كلا.

أوكتافيا: هذا ماعتقدته. لا يبدو ذلك.

أنابيلا: كانت أمي تريدني أن أتعلم... ولكن... هذا...

أوكتافيا: كيف؟

أنابيلا: التحقت بدورة دراسية

أوكتافيا: هكذا مبكرا؟

أنابيلا: نعم... عندما كنت طفلة.

أوكتافيا: هل درست؟

أنابيلا: بالضبط

أوكتافيا: ماذا درست؟

أنابيلا: أشياء مختلفة... ولكنني أتقن الخياطة.

أوكتافيا: الحياكة بالإبرة بسيطة... ما الذي أثار اهتمامك إذن؟

أنابيلا: شرحات الجزر.

أوكتافيا: يعني إعداد الطعام؟

أنابيلا: نعم... وصفة الطبخ.

أوكتافيا: وهل تطبخين؟

أنابيلا: قليلا، ومنذ فترة.

أوكتافيا: بنفسك؟

أنابيلا: بنفسي.

أوكتافيا: أنا سعيدة بلقائك... أخبرني بارتودچي...

أنابيلا: وماذا حكى لك؟

أوكتافيا: أن رفيقه... ساء وضعه. كيف صحته الآن؟

أنابيلا: ليست على ما يرام.

أوكتافيا: أهو زوجك؟

أنابيلا: نعم، تقريبا...

أوكتافيا: اعذريني على السؤال.

أنابيلا: لا عليك.

أوكتافيا: فضول النساء. أنت شابة، أما أنا فأعيش مع بارتودچي حوالي إحدى عشرة سنة، ألم يخبرك؟

أنابيلا: لم أره إلا فترة قصيرة، زوجي كان يتحدث معه.

أوكتافيا: هم أصدقاء.

أنابيلا: تحدثا حتى الصباح.

أوكتـافيـا: عم تحدثا؟

أنـابيـلا: لا أعرف، فقد كنت نائمة.

أوكتـافيـا: بارتودچي هو الآخر عاد متوعكا.

أنـابيـلا: أيقظني الصراخ، وحينما دخلت الغرفة كان أناتول يعاني نوبة. فاستدعينا سيارة الإسعاف

أوكتـافيـا: شيء خطير؟

أنـابيـلا: نقلوه إلى المستشفى.

أوكتـافيـا: إلى هذا الحد؟

أنـابيـلا: ظل في الفراش مدة طويلة.

أوكتـافيـا: في المستشفى؟

أنـابيـلا: في مستشفى الأعصاب.

أوكتـافيـا: وممَّ كان يشكو؟ (توقف)

أنـابيـلا: شخصوا مرضه.

أوكتـافيـا: مفهوم. (بعد توقف) والآن؟

أنـابيـلا: في البيت.

أوكتـافيـا: يا له من شقاء! وماذا تعتقدين، كان السبب؟

أنـابيـلا: كان مريضا من قبل أتعرفين؟ تعرفين أنه خرج من...

أوكتـافيـا: بارتودچي قال لي، ولكن مثل هذه النوبة...

أنـابيـلا: كان بارتودچي موجودا، وأنا لم أكن موجودة.

أوكتـافيـا: يجب أن يكون هناك سبب. زوجك لم يخبرك ما هو؟

أنابيلا: لا يستطيع.

أوكتافيا: لا يريد؟

أنابيلا: كلا، لا يستطيع.

أوكتافيا: لعل لديه سرا.

(تهز أنابيلا رأسها نافية ذلك)

أوكتافيا: يخفون أحيانا، أنت لا تزالين شابة، أما أنا فلدي خبرة... يجب إتقان ذلك. هل سألته؟

(تؤكد أنابيلا أنها لم تسأله بإيماءة الرأس)

أوكتافيا: هذا جيد. عليك أن تسأليه. ولكن ليس حالا، يجب تحيّن الفرصة... بعدها هم أنفسهم سيقولون. سيقولون بالتأكيد.

أنابيلا: كلا، لن يقول.

أوكتافيا: لماذا؟ هل هو صعب المراس؟

أنابيلا: كلا، لن يقول.

(تخرج أنابيلا منديلا وتضعه على عينيها)

أوكتافيا: سيقول، مع مرور الوقت. سيقول.

أنابيلا: فقد القدرة على النطق.

(تبكي أنابيلا وهي تضع رأسها على كتف أوكتافيا)

أنابيلا: إنه مقعد.

(تبكي أنابيلا)

أوكتافيا: (تمسح على رأسها) مهلا يا طفلتي... سينتهي هذا، سينتهي.

(تأخذ أوكتافيا من أنابيلا المنديل، الذي تقبض عليه بتشنج، وتمسح الدموع، ثم تضعه بعد ذلك على أنفها، كالطفل)

(تتمخط أنابيلا بصوت مرتفع، وبضعف)

(يدخل بارتودچي)

أوكتافيا: وأخيرا!

المشهد الرابع

بــــارتـــودچـــي: ربما أعود فيما بعد...

(يستدير بارتودچي باتجاه الباب)

أوكـــتـــافـــيـــا: ابقَ

بــــارتـــودچـــي: (إلى أنابيلا وهو غير واثق) طاب يومك... ما الأخبار...؟

أوكـــتـــافـــيـــا: لا تتظاهر بأنك أبله... ألا ترى؟

بــــارتـــودچـــي: إذن تعرف كل منكما الأخرى؟

أوكـــتـــافـــيـــا: أحضر أعشاب الفاليريانا من عند سريري، ضع الماء... وحضِّر شايا ثقيلا... لماذا تقف هكذا؟

(يخرج بارتودچي)

المشهد الخامس

أوكتافيا: اجلسي بشكل مريح... اخلعي رداءك.

(تساعد أوكتافيا أنابيلا على خلع الرداء)

أنابيلا: أشعربعدم الارتياح للغاية...

أوكتافيا: لا تتفوهي بالحماقة. سأعطيك منديلا نظيفا، وسيكون الشاي جاهزا، لدي نبيذ الغبيراء الجيد... تعبت من الطريق؟ هل كان هناك مسافرون كثيرون؟

أنابيلا: (مازالت تمسح أنفها) نعم... في البداية... ثم خرجوا.

أوكتافيا: هكذا أفضل. الذين يأتون إلى هنا قليلون، وإلى الحدود - لا أحد بتاتا.

هل تبيتين الليلة عندنا؟

أنابيلا: لا أدري... لا أريد إزعاجكم...

أوكتافيا: ستبقين، ستبقين... لن تذهبي... لن تزعجينا، المكان يكفي. يمكن أن تنامي... في الأسفل... ونحن في الأعلى. كلي شيئا ما، ترتاحين، ثم تعودين غدا أو بعد غد، متى تشائين...

أنابيلا: بعد غد - لا أستطيع...

أوكتافيا: لماذا؟

أنابيلا: أناتول.
أوكتافيا: لا أحد يعتني به؟
أنابيلا: وافقت الجارة على أن تعتني به حتى بعد غد فقط.
أوكتافيا: وهو لا يستطيع الاعتماد على نفسه؟
أنابيلا: ينتقل على كرسي متحرك.
أوكتافيا: ولماذا على كرسي متحرك؟
أنابيلا: لأنه مشلول.
أوكتافيا: يا إلهي... (بعد توقف). لم أكن أعرف... وأنت وحدك معه؟
أنابيلا: ليس لديه أحد.
أوكتافيا: أجل... أجل، أفهم.
أنابيلا: يجب أن أعود غدا.
أوكتافيا: أجل، طبعا، طبعا. ياللشقاء... أستخبرينني عن كل شيء. هل تريدين غسل يديك؟
أنابيلا: أبدو مرعبة (مخيفة)!
أوكتافيا: لا عليك، لا عليك... الحمام إلى اليمين.
أنابيلا: أشكرك جدا.
أوكتافيا: عدنا... مرة أخرى... اذهبي الآن، سنثرثر.
(تخرج أنابيلا)

المشهد السادس

(أوكتافيا تتفحص رداء أنابيلا، تلبسه، تخلعه. تضع على الطاولة طقم الشـــاي. يدخل بارتودچي)

المشهد السابع

بـــارتـــودچـــي: لا أستطيع إيجاده

أوكـــتـــافـــيـــا: هل وضعت إبريق الشاي على النار؟

بـــارتـــودچـــي: وضعته.

أوكـــتـــافـــيـــا: إذن اذهب وأحضر النبيذ.

بـــارتـــودچـــي: أين هو؟

أوكـــتـــافـــيـــا: ستعود حالا... تصرفت بشكل جيد.

بـــارتـــودچـــي: متى؟

أوكـــتـــافـــيـــا: وقتها.

بـــارتـــودچـــي: لكنني لم أفعل شيئا!

أوكـــتـــافـــيـــا: هذا ما أتكلم عنه. أحضر... أحضر، نبيذ الغبيراء. ولكن بسرعة

(يخرج بارتودچي)

المشهد الثامن

(أوكتافيا تدور حول الطاولة. تدخل أنابيلاّ)

المشهد التاسع

أنابيلا: أين بارتودچي؟

أوكتافيا: ذهب ليحضر النبيذ. أنا لا أتدخل، أدري أنك جئت إليه. ولديك عمل ما. ربما أنا في وضع يسمح لي بمساعدتك... فأنا أعرفه أفضل منك.

أنابيلا: الأمريتعلق بالشقة.

أوكتافيا: الشقة؟ لمن؟

أنابيلا: لأناتول.

أوكتافيا: كيف؟ أليس عندكم شقة؟ قال لي بارتودچي...

أنابيلا: أضعناها. والآن نملك واحدة صغيرة.

أوكتافيا: وماذا في ذلك... ضيقة جدا؟

أنابيلا: ليس هذا المهم، السيئ أنها بلا مصعد. وكنت أريد أن آخذه إلى المنتزه، لكي يكون في الهواء الطلق أحيانا. ولا أستطيع أن أفعل ذلك على درجات السلم وهو على الكرسي المتحرك.

أوكتافيا: المصعد ضروري. ولكن ماذا يا بارتودچي...

أنابيلا: سمعت أن عنده معارف، لعله يساعدنا!

أوكتافيا: بارتودچي؟

أنابيلا: ليدبر لنا الأمر... أينما كان... حيثما كان... يكلم من بيده الأمر.

أوكتافيا: متأخر جداً... فهو يا عزيزتي... ومنذ زمن بعيد... لم يعد قادرا على فعل شيء.

أنابيلا: لا يعرف أحدا؟

أوكتافيا: تغير الزمن. هو متقاعد منذ مدة طويلة.

أنابيلا: وأنا كنت أظن...

أوكتافيا: تغير كل شيء، كان بوسعه أن يفعل كل شيء... يوما ما، هذه حقيقة... أما اليوم فلا.

أنابيلا: ماذا أفعل الآن؟

أوكتافيا: دعيني أفكر... والآن اجلسي

(تجلس أنابيلا خلف الطاولة)

أوكتافيا: بارتودچي لم يقل لي شيئا عن مرضه

أنابيلا: لم يكن يدري، لأنه سافر في الحال

أوكتافيا: حالا؟

أنابيلا: حالا.

أوكتافيا: أي أنه لم يتفرغ لزيارته... في المستشفى؟

أنابيلا: كان هرجا ومرجا.

أوكتافيا: ولم يساعدك في شيء؟

أنابيلا: أسرع ليلحق بالقطار، لم يكن لديه وقت.

أوكتافيا: أجل، إنه مشغول. أي شيء إلا الوقت، فلا وقت لديه.

أنابيلا: وصلت سيارة الإسعاف، أخذوا أناتول على حمالة. وكان فاقد الوعي. ظننت أن الفودكا كانت السبب.

أوكتافيا: هم شربوا؟
أنابيلا: قليلا.
أوكتافيا: ولم يتصل بعدها، لم يعرف؟
أنابيلا: من؟
أوكتافيا: من؟... بارتودچي؟
أنابيلا: قد يكون اتصل، أنا نادرا ما أكون في البيت، أمضي الوقت كله مع أناتول. كان يعاني نزيفا في الدماغ...
أوكتافيا: نعم، فهو حساس.
أنابيلا: أرادوا إجراء عملية له لسبب آخر. فهم أثناء نقله بسيارة الإسعاف لا يدققون دائما...
أوكتافيا: يعني أنه وعد...
أنابيلا: فحصوه في المستشفى، كان قد مرض سابقا... ولكن لم يكن الوضع خطيراً... وكانت صحته جيدة. كانت لديه طاقة هائلة... لم أكن أعتقد أن هذا سيحدث.
أوكتافيا: كم هي ضعيفة أعصاب بارتودچي. سأكلمه. لعلنا ندبر أمر الشقة. فلا ينبغي ترك الأمور هكذا...
أنابيلا: تعتقدين أنه سيحالفنا الحظ؟
أوكتافيا: بالتأكيد
أنابيلا: ولكنك قلت، إنه ليس لديه معارف.
أوكتافيا: لا تقلقي حول ذلك.

أنابيلا: كيف سيتدبر الأمر؟

أوكتافيا: أنا سأفعل.

أنابيلا: كيف ستتدبرين الأمر؟

أوكتافيا: هذا شأني، كوني هادئة.

المشهد العاشر

(كما في الفصل الأول، المشهد الثاني تجلس أوكتافيا وبارتودچي تحت مصابيح مختلفة، تفصل بينهما مسافة، تقرأ أوكتافيا مجلة مصورة)

بـــارتـــودچـــي: الأرانب (توقف) سأربي الأرانب.

أوكـــتـــافـــيـــا: (دون أن تتوقف عن القراءة). لا.

بـــارتـــودچـــي: ماذا؟

أوكـــتـــافـــيـــا: قلت لا.

بـــارتـــودچـــي: كيف لا؟

أوكـــتـــافـــيـــا: لن تربي الأرانب.

بـــارتـــودچـــي: لن أفعل؟

أوكـــتـــافـــيـــا: (ترجئ القراءة) كلا لن تفعل. لن تربي أي أرانب. أكرر لن تفعل.

بـــارتـــودچـــي: ولماذا؟

أوكـــتـــافـــيـــا: لأنك يجب أن تتشغل بإنسان.

بـــارتـــودچـــي: هل تفهمين يا امرأة ماذا تقولين؟ وأي مسؤولية تأخذين على عاتقك؟ مشروعي هو دراسة العلاقة بين حياة المجتمع والسياسة في مرحلة تفكك العلاقات البدائية ونشوء العلاقات السياسية، هل يجب أن أُهمَل...؟

إذا لم آخذ هذا على عاتقي... فإن أحدا لن يفعل... واليوم ما عادوا يفعلون مثل هذا.

أوكـــتـــافـــيـــا: هل تعلم ما يفعلون...؟ لا يتركون رفيقا في محنته.

بـــارتـــودچـــي: آه، إذن أنت تقصدين هذا؟

أوكـــتـــافـــيـــا: ليس هذا فقط.

بـــارتـــودچـــي: موضوع صعب.

أوكـــتـــافـــيـــا: أنت تفضل الحديث عن الأرانب.

بـــارتـــودچـــي: كلا - كلا، لماذا؟ فهذه الأمور مرتبطة ببعضها.

أوكـــتـــافـــيـــا: بالضبط!

بـــارتـــودچـــي: على الرغم من أنك قد لا ترين علاقة بينها.

أوكـــتـــافـــيـــا: لن تفلت.

بـــارتـــودچـــي: ولا أنوي. لقد حاولت ومنذ زمن بعيد أن أفعل أي شيء لأفلت، ولكن عبثا...! فقدت الآن كل أمل.

أوكـــتـــافـــيـــا: لن تنجح... فالإنسان لا يقدر على...

بـــارتـــودچـــي: بالمناسبة هذا ما أقوله.

أوكـــتـــافـــيـــا: مريض، مشلول، لا يستطيع الحركة والكلام... يأخذونه إلى المستشفى، وأنت...

بـــارتـــودچـــي: وأنا؟

أوكـــتـــافـــيـــا: ما الذي فعلته من أجله؟

بـــارتـــودچـــي: لا شيء.

أوكـــتـــافـــيـــا: لا شيء!

بـــــارتـــــودچــــــي: فـأنا أقـول لا شيء، أنا متـفق مـعك. لا شيء مطلقا.

(توقف)

أوكـــتــــافــــيـــا: هل تستطيع أن تقول لي لماذا؟

بـــــارتـــــودچــــــي: لأنني أنا أيضا مريض.

أوكـــتــــافــــيـــا: وأنالم أكن أعرف.

بـــــارتـــــودچــــــي: طبعا.

أوكـــتــــافــــيـــا: إصبعك الذي يؤلمك أم رأسك؟

بـــــارتـــــودچــــــي: أنا مريض مثله.

أوكـــتــــافــــيـــا: لديك ما يكفي من الجرأة... لتعيد ذلك؟

بـــــارتـــــودچــــــي: ولِمَ أعيد. أنا أكرر هذا لنفسي، ولا يحدث شيء. حوادث بلا عواقب...

أوكـــتــــافــــيـــا: قل لي، من أين لك هذه الوقاحة؟

بـــــارتـــــودچــــــي: يعني...؟

أوكـــتــــافــــيـــا: كيف تجرؤ على مقارنة نفسك به؟ موقفه وموقفك.

بـــــارتـــــودچــــــي: هذه ليست مقارنة...هذا تشابه.

أوكـــتــــافــــيـــا: ألا تخاف الله؟

بـــــارتـــــودچــــــي: أشك ...

أوكـــتــــافــــيـــا: ربما لهذا السبب تذنب. أو لكونك عاطلا عن العمل... فلو أنك شغلت نفسك...

بـــــارتـــــودچــــــي: أنا مشغول.

أوكـــتــــافــــيـــا: بماذا؟

بـــارتـــودچـــي: بالحياة الداخلية.
أوكـــتـــافـــيـــا: أوه!
بـــارتـــودچـــي: التي تتطلب مجهودا جبارا. مع الأسف، من دون نتيجة.
(توقف)
أوكـــتـــافـــيـــا: إذن، هكذا...
بـــارتـــودچـــي: هذه حقيقة، انتظرت شيئا آخر. إلا أن انتظار النتائج لم يؤتِ كذلك بنتائج.
أوكـــتـــافـــيـــا: إذن، فقد عشتُ مع مومياء.
بـــارتـــودچـــي: يبدو أنني المقصود.
أوكـــتـــافـــيـــا: أنت أيها المومياء المصرية.
بـــارتـــودچـــي: شيء جديد.
أوكـــتـــافـــيـــا: لا جديد. فقط لأنني أقول ما كنت أفكر فيه. صمت طويلا، وكنت آمل أنك ستفهم في النهاية. حاولت. وانتظرت صابرة، تحملت كل شيء، لأنه كان لدي أمل، بأن المومياء ستتكلم... سيكون صوتها إنسانيا. ونطقت... أخبرت عن حياتها الداخلية.
بـــارتـــودچـــي: وهل قلت شيئا في غير محله؟
أوكـــتـــافـــيـــا: ليس بمعنى أنه كانت لدي أوهام. فقد عرفت أي إنسان هو. ولكنني ظننت أنه حي، ينام فقط، شيء ما نوّمه... فكرت أنه سيصحو بوجودي، يحيا (يُبعث). ثم يغدو إنسانا ثانية.

كافحت في سبيل ذلك بكل ما أوتيت من قوة. كانت نيتي طيبة. أحببته. على الرغم من أنني قبلته بلا أي أوهام، بلا رومانسية غبية. عرفت الذي أقبله... ووافقت على ذلك. لأنني اعتقدت أنه إنسان.

بارتودچي: ولكن أنا المعني.

أوكتافيا: كم عشنا معا العزلة في نهاية المطاف، فكرت أن شعوري وجهودي سوف ترغم شيئا ما في داخله، على الحركة، فينكشف شيء ما حي فيلاحظني. انتظار طويل، طويل.

بارتودچي: الحياة معي سيئة؟

أوكتافيا: وهل يمكن أن يلاحظ إنسان؟ من نفسه ليس بإنسان، ذلك لا يلاحظ الآخر.

بارتودچي: تعتقدين أنني لست حيا؟

أوكتافيا: وهل أنت تعيش؟

بارتودچي: أنا إنسان.

أوكتافيا: ليس عندي أدلة؟

بارتودچي: إذن كيف يمكن أن تعرفي؟

أوكتافيا: بالضبط كيف. لو كانت هناك أدلة ما، لاكتشفتها.

بارتودچي: وما الذي تعرفينه عني تحديدا؟

أوكتافيا: ربما أعرف كل شيء.

بارتودچي: كلا، لا تعرفين شيئا. يبدو لك أنك تملكين تصورا ما عني. هل تعرفين أنت

في أي شيء أفكر، عندما أنتعل حذائي، وأشرب الشاي؟ بيتنا والحديقة، كم هو لطيف، هذا السكون المنزلي، هذه الحياة الهادئة، وهؤلاء الجيران الطيبون. «طاب يومك» - «طاب يومك» كل شيء في مكانه، كل شيء مُرتب. المربى على الرف، الخيار في برطمانات زجاجية، وأنا في الدرج. أرضية المنزل تلمع خصوصا في الأعياد، ونزهة إلى الغابة، من أجل الصحة. ثم بعد الغداء النوم، في الصباح أقرأ الجريدة، وفي المساء القراءة على ضوء المصباح. هذا هو النظام. كل شيء على ما يرام أليس كذلك؟ ولكن ماذا عن داخل الروح هنا.

أوكتافيا: هذا يسليني. المطبخ، القدور (الطناجر) والجوارب. هل هذا بذخ؟ وهل أفعل ذلك من أجلي أنا؟ هذا الخمول في بقعة منسية، أأنا التي أردته؟ أنت من جاء بي إلى هنا. وهنا أنا أجلس. وأنظر فقط، كيف تمر أفضل سنوات حياتي. كنت متعطشا إلى الهدوء فمنحتك إياه. وفعلت كل شيء كما كنت ترغب أنت، وربما أكثر.

ولم أتذمر. كل شيء من أجلك. وماذا بقي لي؟ الحياة الداخلية!

(توقف)

بارتودچي: أنتِ على حق.

أوكتافيا: ماذا؟

بارتودچي: أنت على حق. ولكن أين المخرج؟

أوكتافيا: ألا ترى؟

بارتودچي: مخرج؟ إنها متاهة.

أوكتافيا: يبدو أنني سأقتله.

بارتودچي: ماذا يمكن أن نفعل. إلى أين نذهب...؟

أوكتافيا: نهرب!

بارتودچي: كل الأمكنة متشابهة.

أوكتافيا: ولكن فيك، في روحك...

بارتودچي: بالضبط الأمكنة متشابهة، أنت في روحك، روحك فيك.

أوكتافيا: يا إلهي. ها هو ذا مرة أخرى!

بارتودچي: مرة أخرى أيضا؟

أوكتافيا: ما هذا أيضا؟

بارتودچي: في الروح مرة أخرى أيضا.

(توقف)

أوكتافيا: ما الذي كان حينها في رأسك، وأنت على الجسر؟

بارتودچي: أي جسر...؟

أوكتافيا: حينما وقفنا هناك، في سبتمبر، أنت تتذكر.

بارتودچي: أجل هطل المطر.

أوكتافيا: وهل فكرت في، في فقط، أم من غير المعروف فيما كنت تفكر؟ وهل يوجد في رأسك، في الوقت نفسه، هذا وذاك، ومن يدري ماذا هناك أيضا. وهل تستطيع التفكير في شخص مُعين وعدم التفكير في شيء آخر، وذلك في الوقت نفسه؟ وهل كان ذلك دائما، وكيف كان ذلك دائما؟

بارتودچي: أتذكر «الخنشار».

أوكتافيا: وأنا؟

بارتودچي: أنت؟ وأنت كنت أيضا ...؟ لاأستطيع أن أهدأ. لا أستطيع أن أهدأ.

أوكتافيا: أرى ذلك. من الأفضل أن نفكر ما الذي يمكن أن نفعله أيضا. من أجلك أنت، قبل كل شيء.

بارتودچي: لو أنني عرفت.

أوكتافيا: أنا أعرف، دع أناتول وزوجته يعيشان عندنا.

بارتودچي: أناتول؟ هنا؟

أوكتافيا: خذه إليك.

بارتودچي: سيكون هذا عقابا.

أوكتافيا: عقابا؟ على ماذا، فهو صديقك.

بارتودچي: وهل أنا...؟

أوكـــتـــافـــيـــا: عدت لتبدأ ثانية؟ كفى. ستكون أنت بخير، إذا انشغلت به وهو أيضا.

بـــارتـــودچـــي: وهو أيضا.

أوكـــتـــافـــيـــا: وكيف لا؟

بـــارتـــودچـــي: الانشغال بإنسان...

أوكـــتـــافـــيـــا: كفى. تقرر كل شيء.

بـــارتـــودچـــي: ولكن.

أوكـــتـــافـــيـــا: ولا أرغب في سماع المزيد من «ولكن» اكتفيت! سيعيشان عندنا (بعد توقف) ماذا قلت؟

بـــارتـــودچـــي: لاشيء.

(توقف)

أوكـــتـــافـــيـــا: هل حدث وعدت إلى الصورة يوما ما؟

بـــارتـــودچـــي: ولماذا تسألين عن هذا...؟

أوكـــتـــافـــيـــا: أريد أن أعرف. إذا كان هذا الشعور معروفا لديك. وهل تعرف ما تشعر به عندما تتحدث إلى الصورة؟ يمكن أن يبح صوتك، وهو...

بـــارتـــودچـــي: ولا كلمة؟

أوكـــتـــافـــيـــا: نعم.

المشهد الحادي عشر

في منزل بارتودچي ليلا. تجلس أوكتافيا وهي تكمل حياكة دراعة من الصوف، على ضوء المصباح. تنصت دائما، تنتظر أحدا ما. على الطاولة كأس، تحتسي منها الشاي، بين الفينة والأخرى. على الصينية، إبريق شاي كبير مصنوع من المعدن، وآخر أصغر مصنوع من الفخار، هدوء ريفي. تُسمَع حركة ساعة الحائط. وثمة كلاب تنبح، بعيدا. الساعة التي على البرج تدق معلنة الساعة الثانية. صفير قاطرة. الشاي شُرِبَ، مر منذ زمن بعيد الوقت الذي عادةً ما تنام فيه أوكتافيا. ضجيج سيارة تتوقف، يطفئ أحدهم المحرك. هدوء، ثم ما يلبث أن يصفق الباب. تسمع خطوات، على ممر مغطى بالحصي. يُشغل المحرك. تتحرك السيارة وتمضي. أوكتافيا، التي توقفت عن الحياكة، وراحت تصغي بانتباه إلى صوت السيارة، تعود الآن إلى الحياكة، بشكل متعمد (ظاهر). تدخل أنابيلا وهي ترتدي رداء من طراز حديث، مشدودا على الخصر، وقد علقت في كتفها حقيبة يد، وفي يدها حقيبة سفر.

المشهد الثاني عشر

أنـابـيـــــــــــلا: تأخر القطار.

أوكــتـــافـــيــــا: فككت ما بدأته أنت.

أنـابـيـــــــــــلا: حتى أنهم لم يعلنوا أن القطار سيتأخر.

أوكــتـــافـــيــــا: كنت مرغمة على أن أفك الحبكة، لأن الاكمام أصبحت ملتوية.

أنـابـيـــــــــــلا: ليس هذا ذنبي.

أوكــتـــافـــيــــا: الشـريط المطاطي ليس هـو. كل شـيء كـان يجب أن يحاك من البداية.

أنـابـيـــــــــــلا: تصبحين على خير (تذهب داخل البيت).

أوكــتـــافـــيــــا: أتشربين الشاي؟

(تتوقف أنابيلا)

لعلك تريدين...

(تعـود أنابيـلا، تضع على الأرض حـقـيـبـة السـفـر، وتجلس إلى الطاولة) الماء أصـبح باردا، ويجب تسخينه.

(تنهض أنـابيـلا، تأخـذ إبريق الشـاي المعـدني، وتذهب باتجاه المطبخ) وأنا أريد أيضا.

(ترجع أنابيـلا، تنزل حقيبـة اليـد عن كتفهـا، تعلقها على ظهر الكرسي، تأخذ الصينية مع أباريق الشاي والكأس، وتخرج إلى المطبخ)

المشهد الثالث عشر

(أوكتافيا جالسة تنتظر)

المشهد الرابع عشر

أوكـــتـــافـــيـــا: وكيف كان الوضع هناك؟
أنـــابـيـــــــــلا: عاديا.
أوكـــتـــافـــيـــا: وهل وجدت شيئا؟
أنـــابـيـــــــــلا: كلا ولكن وعدوني.
أوكـــتـــافـــيـــا: بشيء محدد؟
أنـــابـيـــــــــلا: يبدو كذلك.
أوكـــتـــافـــيـــا: أين؟
أنـــابـيـــــــــلا: في المكتب.
أوكـــتـــافـــيـــا: في أي مكتب؟
أنـــابـيـــــــــلا: في مكتب المشاريع.
أوكـــتـــافـــيـــا: في الإدارة؟
أنـــابـيـــــــــلا: نعم في الإدارة.
أوكـــتـــافـــيـــا: وهذا مؤكد؟
أنـــابـيـــــــــلا: عليهم أن يجيبوني.
أوكـــتـــافـــيـــا: ومتى ستذهبين مرة أخرى؟
أنـــابـيـــــــــلا: الثلاثاء.
(توقف)
أوكـــتـــافـــيـــا: هل تريدين أن تأكلي شيئا؟
أنـــابـيـــــــــلا: على الأرجح لا.
أوكـــتـــافـــيـــا: في الحـــقـــيـــقـــة ليس عندي شـيء. لم يكن

عندي وقت لأشتري مؤنا، كان علي أن أنظف عند أناتول.

أنابيلا: لست جائعة.

أوكتافيا: كان هناك غبار كثير. هل أكلت شيئا ما؟

أنابيلا: كلا، لكنني لست جائعة.

أوكتافيا: هل كان في القطار مسافرون كثيرون؟

أنابيلا: كلا. كالعادة.

أوكتافيا: ولماذا تأخر؟

أنابيلا: لست أدري. لم يعلنوا شيئا. (توقف) تأخر دون إبلاغ، على الرغم من أنه كان بوسعهم أن يعلنوا عن التأخير. (بعد توقف) وعليهم أن يحاولوا على مثل هذا الخط تحديدا.

أوكتافيا: على أي خط؟

أنابيلا: الخط الدولي.

يصفر إبريق الشاي

(أنابيلا تخرج)

المشهد الخامس عشر

أوكتافيا تنتظر. تعود أنابيلا معها صينية عليها إبريقا الشاي كلاهما وكأسان، وعلبة شاي.

المشهد السادس عشر

لم أغسل الصحون. لم يكن لدي وقت.

أوكتافيا: سأغسلها غدا. (توقف. تغلي أنابيلا الشاي.

أنابيلا: ترتب الكؤوس) كيف حال أناتول؟

كالعادة.

أوكتافيا: هل أكل اليوم شيئا ما؟

أنابيلا: أطعمه بارتودچي.

أوكتافيا: وهل نام؟

أنابيلا: من الصعب القول متى ينام. فعيناه

أوكتافيا: مغمضتان، ولكن لا نعرف إذا كان نائما

أم لا. أحيانا يحدق.

نعم.

أنابيلا: يحدق ويحدق (بعد توقف). تعرفين؟

أوكتافيا: أعرف.

أنابيلا: وهل يرى شيئا ما؟

أوكتافيا: هل خرجتم للنزهة؟

أنابيلا: بارتودچي خرج معه.

أوكتافيا: إلى الغابة؟

أنابيلا: لا أدري. لم أسأله. لم يكن الوقت كافيا.

أوكتافيا: كنت أغسل. غسلت لك تلك، ذات اللون

السماوي.

وبعدها؟ متى عادوا؟

أنـابـيـــــــــــلا: قرأ له بارتودچي.
أوكـــتـــافـــيـــا: جريدة؟
أنـابـيـــــــــــلا: كلا. من كتاب ما. وهل يفهم شيئا ما؟
أوكـــتـــافـــيـــا: يبدو أن هذا يكفي.
أنـابـيـــــــــــلا: (المقصود هنا الشاي الذي كان يجهز في إبريق الفخار، أنابيلا تصب الشاي في الكؤوس)
الجو بارد في الشارع؟
أوكـــتـــافـــيـــا: قليلا.
أنـابـيـــــــــــلا: ضباب؟
أوكـــتـــافـــيـــا: في الحقول فقط. وفي المدينة أيضا.
أنـابـيـــــــــــلا: جئت سيرا على الأقدام من المحطة؟
أوكـــتـــافـــيـــا: كلا. أخذت سيارة أجرة.
أنـابـيـــــــــــلا: منظرك حسن.
أوكـــتـــافـــيـــا: تعبت.
أنـابـيـــــــــــلا: شاحبة قليلا، وتحت عينيك كدمات بيد أن
أوكـــتـــافـــيـــا: هذا يليق بك هل نمت في القطار؟
لم تغمض لي عين.
أنـابـيـــــــــــلا: هذا هو السبب. (بعد توقف) كانت تلك
أوكـــتـــافـــيـــا: القطعة السماوية متسخة إلى درجة مخيفة، حتى أنها كان من الممكن أن تحتوي على...
أنا لا أعرف كيف أشكرك.
أنـابـيـــــــــــلا: عفوا.

أوكتافيا: لديك ما يكفيك من العمل...
أنابيلا: الأمر لا يتعلق بأناتول. بارتودچي يتكفل
أوكتافيا: بكل شيء.
أنا نفسي لا أعرف كيف سأرد لك الجميل.
أنابيلا: إن كنت ترين ذلك ضروريا...
أوكتافيا: كيف أرد لك الجميل، على الكرم الذي لا
أنابيلا: حدود له، على الإحسان، على الخير، وعلى
تلك القطعة السماوية، وعلى بلوفر أناتول
الذي بدأت حياكته بشكل سيئ، ولكنك
ستصلحينه، وعلى الشاي...
حقيبة جيدة.
أوكتافيا: أي واحدة...؟
أنابيلا: هذه (تشير إلى حقيبة أنابيلا المعلقة على
أوكتافيا: الكرسي).
آه، هذه...
أنابيلا: جديدة؟
أوكتافيا: كلا. كانت عندي.
أنابيلا: لم أرها من قبل.
أوكتافيا: منذ زمن بعيد.
أنابيلا: من... هو؟
أوكتافيا: هذا لا يعنيك.
أنابيلا: لماذا لا يعنيني، أنت تقيمين في بيتي.
أوكتافيا: اعذريني، لم أعرف.

أنـابـيــــــــلا: تحت سقفي!

أوكــتــاافــيــا: أجل؟ وماذا بعد؟

أنـابـيــــــــلا: من الذي جاء بك إلى هنا؟

أوكــتــاافــيــا: القزم.

أنـابـيــــــــلا: ساقطة، وقحة. ستخبرينني.

أوكــتــاافــيــا: إذا شئت.

أنـابـيــــــــلا: يجب عليك أن تخبريني!

أوكــتــاافــيــا: يجب علي؟ لماذا؟ ربما من قبيل احترام الكبار.

أنـابـيــــــــلا: لدي الحق في معرفة ذلك!

أوكــتــاافــيــا: لماذا، تريدين أيضا؟

أنـابـيــــــــلا: هذا بيتي.

أوكــتــاافــيــا: ولكن «الطابق السفلي» ليس ملكك.

أنـابـيــــــــلا: تُسمع نوبة سعال مفاجئ من داخل البيت. تصمت المرأتان. الذي يسعل ليس ذلك الذي غص، وإنما لمريض بالربو، الذي يستمر سعاله، يهدأ بعد فترة طويلة.

أناتول؟

هو.

أوكــتــاافــيــا: هو مصاب بالزكام؟

أنـابـيــــــــلا: كان سليما في النهار.

أوكــتــاافــيــا: ربما ليس الأمر خطيرا...

أنـابـيــــــــلا: (توقف. يرتفع صوت السعال كما لو أن أعلى الرئتين ملتهب، أو شيء في

أوكتافيا: الحلق.
حدث له شيء ما.
أنابيلا: من الواضح أنه كذلك.
أوكتافيا: سأذهب إليه (تتجه نحو وسط البيت).
أنابيلا: دعيه.
أوكتافيا: (تتوقف أنابيلا. توقف)
أو على الأقل اخلعي الرداء واغتسلي.
تعود، تجلس على الكرسي بضعف)
أنابيلا: لا فائدة من هذا.
كلا.
أوكتافيا: (توقف)
ماذا علي أن أفعل؟
أنابيلا: ألا تعرفين؟
أوكتافيا: لا أعرف.
أنابيلا: إذن يجب أن تفكري.
أوكتافيا: فكرت.
أنابيلا: وماذا كانت النتيجة؟
أوكتافيا: لا أقوى على شيء.
أنابيلا: هذا، لأنك لم تفكري كثيرا.
أوكتافيا: كلا. فأنا أفكر دائما.
أنابيلا: قليلا ما تفكرين. وإذا فعلت، فإن تفكيرك لن
أوكتافيا: يتعدى ما ينتظرك غدا، أو الثلاثاء. وهل فكرت فيما سيكون بعد؟

خلال عام، عامين، عشرة. (بعد توقف) كلا؟ ولكن ينبغي عليك أن تفكري، لأن الوضع لا يمكن أن يستمر طويلا على هذا المنوال. أنت الآن تسافرين ثم تعودين إليه. ولكن في يوم ما، لن تعودي.

لن أتركه.

أنابيلا: لا تقسمي.

أوكتافيا: أبدا لن أتركه.

أنابيلا: (توقف)

الكلام سهل. إنه مشلول يائس.

أوكتافيا: سآخذه من عندكم.

أنابيلا: إنه مرتاح معنا.

أوكتافيا: سآخذه!

أنابيلا: وإلى أين؟ ومن أين ستعيشان، من الإيجار؟

أوكتافيا: أستطيع العمل.

أنابيلا: في مكتب تلك... المشاريع؟

أوكتافيا: يكفينا.

أنابيلا: ومن سيعتني به؟

أوكتافيا: (بعد توقف)

تؤلفين الحكايات، ولكن أنت نفسك لا تصدقينها. في حين ينبغي إيجاد حل محدد. والحديث لا يجري عن المضمون وما شابهه، بل عنك أنت. عدت اليوم، ولكن

ماذا بعد... كم تستطيعين التحمل؟ وهكذا يجب أن يكون، حتى الموت، موتك أو موته؟ والأرجح موته.

لا تتكلمي عن هذا.

أنابيلا: وهل فكرت في هذا؟

أوكتافيا: لا.

أنابيلا: من الأفضل التفكير، فيما نفكر فيه عادة،

أوكتافيا: وإلا فإن أفكارا أخرى ستولد. وأحيانا لكي لانسرق يجب أن نقتل. سنكون أقل خجلا، على الرغم من أن ذنبنا سيكون أكبر.

لماذا تقولين هذا؟

أنابيلا: إنني أشفق عليك. فأنا أرى كيف تعذبك أفكار

أوكتافيا: شتى ونحن أيضا، أنا وبارتودچي... فقد عشنا معه بهدوء، وهكذا أردنا أن نكمل حياتنا. وما يحدث الآن شيء لا يمكن تصوره. والله وحده يعلم، ما الذي يمكن أن يحدث. وهذا ما لا أريده. سآخذ أناتول.

أنابيلا: أناتول سيبقى.

أوكتافيا: أتطردينني؟

أنابيلا: ولكن يا طفلتي، لماذا تسرعين. من الأفضل أن

أوكتافيا: تقولي إن كان لديك شخص ما!

مختلفون يحومون حولي.

أنابيلا: أنا لا أسألك عنهم. المختلفون يعني كلاما

أوكتافيا: فارغا. المهم واحد.
يريد أن يتزوجني.
أنابيلا: حقا؟
أوكتافيا: هكذا قال لي.
أنابيلا: في البداية أم فيما بعد؟
أوكتافيا: فيما بعد ودائما.
أنابيلا: إذن فهو فعلا يريد. ومن هو؟
أوكتافيا: مرسيدس كوبيه.
أنابيلا: ماذا؟
أوكتافيا: في الأربعين. مطلق. في حالة جيدة جدا.
أنابيلا: يقيم دائما في الخارج.
المهنة؟
أوكتافيا: رجل أعمال.
أنابيلا: وهل جاء في زيارة؟
أوكتافيا: كلا. جاء لأسباب تتعلق بالعمل. وعلى
أنابيلا: مستوى عال.
حقيقة؟
أوكتافيا: سأنظر في ذلك؟
أنابيلا: (توقف).
وما هو الأهم؟
أوكتافيا: أفضل ما يمكن تمنيه.
أنابيلا: الآن فهمت.
أوكتافيا:

المشهد السابع عشر

أناتول في الكرسي المتحرك. يجلس بالقرب منه بارتودچي على مقعد منخفض، وهو يرتدي قميصا، على ركبتيه كتاب مفتوح. الستـرة معلقة على ظهر الكرسي. الكرسي ليس بعيدا)

بارتودچي: (يقرأ) «سبق أن رآه الشاعر وعرفه، كأسوأ الآلهة، الذي تخضع له أزمنة ومصائر الممالك ليوم واحد، وجهه كبير كعشرة أقمار، في عنقه سلسلة، رؤوس لم تجف دماؤها. من لا يعترف به ستلمسه العصا، فيبدأ عندئذ الهذيان ويفقد العقل. ومن يطعه، فلن يكون أكثر من خادم. وسوف يحتقره سيده الجديد.
(توقف قصير)
من أنت أيها الجبار؟
طويلة تلك الليالي. هل نعرفك نحن، كيف...»(*)
(من خلف الكواليس): هل تريد كرزا؟

أوكتافيا: (إلى أناتول) هل تريد كرزا؟

بارتودچي: (يدير رأسه باتجاه بارتودچي، بصعوبة، وكما

أناتول: يفعل عادة من لا يستطيعون الحركة)

(*) من قصيدة «روح الزمن» للشاعر ميلوش.

(في اتجاه الكواليس): أنا أريد !

(من خلف الكواليس) خذ!

(يضع بارتودچي الكتاب المفتوح على الأرض،

أوكتافيا: ينهض ويخرج)

المشهد الثامن عشر

يجلس أناتول في كرسيه بلا حراك.

بارتودچي يعود

المشهد التاسع عشر

(بارتودجي يحمل قِدْراً أزرق مطليا بالمينا له يد. يجلس على المقعد. يضع القدر على الأرض. يتناول كتابا).

بارتودجي: (يقرأ) «وهل أنت، الذي يرتدي ثياب هيجل العقلانية والمحب للجهات الموحشة الخاضعة للرياح، ستأخذ لنفسك فقط اسما جديدا؟ في الكيس الأخضر، في البيانات السرية. الشاعر يصغي...»
(يضع الكتاب على الأرض، يتناول القدر الذي وضع به الكرز. ينهض، يقترب من النافذة المفتوحة. يقف وينظر)
(يبدأ الكلام بعدها، يأكل الكرز، في فترات التوقف، أو اللحظات التي يجدها الممثل. يجمع النوي في يده، ويضعها في القدر).
عظيم، قد يكون عظيما. كيف لي أن أعرف. أنا أيضا اعتقدت أنه روح الزمن العظيم. ولكنني لا أستطيع الحصول على ورق التواليت.
«استخفوا بالأمهات وهم ينقضون على السماء»
والآن لا يجوز. وما علاقة ذلك بالعظمة؟

اعتقدت أنا...

«وتلك الرؤوس التي لم تجف دماؤها؟» ما علاقتها بتلك الروح؟ سوف تجف يوما ما. وسيكون كل شيء على ما يرام. كما بالنسبة إليّ كل شيء أصبح يساوي كل شيء. فالرؤوس المقطوعة، تساوي، كما يساوي ثمنها ورق التواليت.

(توقف)

«أصلح قد. و . ر!».

صوت من الشارع: (توقف مستمر أكثر من التوقف السابق) يلعبون كرة القدم وراء النهر (بعد توقف).

بارتودچي: وكانت نتيجة المباراة صفر - صفر. لا أرقام ما عدا واحدا. احسب (عد) على الواحد!

(بعد توقف). كنا أصفاراً وكان هو واحدا.

(أقرب من قبل) تصليح قدور!

صوت من الشارع: يقولون ان الدعارة ليست مهنة، وإنما طبع،

بارتودچي: وسقراط علّمنا «اعرف نفسك بنفسك». ما الذي كان يعنيه؟ أنا لم أفهم حتى هذا اليوم، كل ما أعرفه أن الناس يعرفونني. «ومن لا يعرفني، سيعرفني» كان يحب أن يكرر الكابتن چولكوفسكي.

من الممكن ألا يعرف أحد الآخر، ولكن اثنين

معا، ثلاثة معا... وماذا إذن الذين يعرفونك أكثر. على سبيل المثال، مائة ألف. كلا، أنا أبالغ. يجب أن نعرف عن كثب. لقد عرفنا الكابتن چولكوفسكي شخصيا.

صوت من الشارع: (قريب) «أصلّح قد - و - ر!».

بارتودچي: (وهو يتابع مباراة كرة القدم) هدف!

(يضع القِدْر على الأرض قرب النافذة يذهب إلى الكرسي، يخرج من جيب السترة غلافا، ومنه يتناول النظارة، ويضعها على عينيه. يخفي الغلاف في جيب البنطال ثم يعود إلى النافذة) كم عددهم هناك! أطفال صغار، أكثر مما ينبغي... أكثر من مجموعة وكل مجموعة تتألف من اثني عشر، أكثر بكثير... (يعد) واحد، اثنان، ثلاثة، خمسة... ثمانية... أحد عشر... ثلاثة عشر، أربعة عشر، خمسة عشر... تسعة عشر، عشرون، واحد وعشرون، اثنان، ثلاثة، أربعة، نعم! خمسة وعشرون، ستة وعشرون... ثلاثون! واحد وثلاثون، اثنان وثلاثون، كل واحد يريد أن يلعب، ثلاثة وثلاثون، أربعة... (يلتفت إلى أناتول).

لا أستطيع العد. يمرون سريعا (مرة ثانية ينظر إلى النافذة). ويحتشدون (يتجمهرون)!

(يخلع نظارته... يخرج الغلاف من جيبه، يضع فيه نظارته) لديهم كرة قدم حقيقية. ليست كما كان عندنا في وقت ما. كنا نلعب بكرة من قماش .

(يخفي الغلاف في جيبه، ويلتفت إلى أناتول) هل نقرأ؟ (يبتعد عن النافذة ويجلس إلى جوار أناتول، على المقعد. يتناول كتابا ويقلب عدة صفحات فيه ويقرأ):

«أنت تدوس الأطلال في نبات القراص والنعناع، كيف لك أن تحكم على سلوك البشر والسهول الغامضة منذ الأبد، تترامى عند الأقدام بالأعشاب المُداسة. القلاع الدموية، العروش المهتزة (المزعزعة)، تشابك الأسلاك والأجنحة في السماء، تلوح لدقيقة ثم تتناثر كالتراب. أين غشاوة الحرائق، وأسواط الهالة المتحركة. أين الأبراج الصدئة؟

أرى السحب، وذلك اليوم السحيق» (*).

صوت من الشارع: «أصلِّح قد..و..ر».

(*) ترجمة حرفية لمقطع من قصيدة ميلوش «السهول».

المترجم في سطور

د. نديم معلا محمد

- من مواليد سورية، ١٩٤٩م.

المهام التي يضطلع بها :

- يعمل أستاذا للدراما والنقد في المعهد العالي للفنون المسرحية - الكويت.
- ألّف سبعة كتب في الدراسات النقدية المسرحية.
- راجع عدة أعمال لسلسلة «من المسرح العالمي» ومن ثم «إبداعات عالمية».
- ترجم عن الروسية ما يلي :
- «بوريس غودونوف» تأليف /بوشكين.
- «الفكرة الإخراجية» تأليف/ أوسكار ديمز.
- «شكسبير والسينما» تأليف/ سيرغي يوتكيفتش.
- «الهوفمانية» سيناريو لأندريه تاركوفسكي.

المراجع في سطور

د. ناصر محمد الكندري

- من مواليد الكويت، ١٩٥٧

المؤهلات العلمية :

- حاصل على شهادة البكالوريوس والماجستير في الهندسة المعمارية من جامعة كييف للهندسة الإنشائية (أوكرانيا) (١٩٧٥ - ١٩٨٢م).
- شهادة الدكتوراه في الهندسة المعمارية من الجامعة نفسها (١٩٨٤ - ١٩٨٨).

المهام التي يضطلع بها :

- يعمل مساعد نائب المدير العام لشؤون التنظيم في بلدية الكويت.
- ترجم مقالات علمية عدة نشرت في مجلتي «التقدم العلمي» و«العربي».

إبداعات عالمية
361

الصُّورة

(مسرحية)

تقدم سلسلة «إبداعات عالمية» في هذا العدد مسرحية بعنوان «الصورة» للكاتب سيلافومير مروجيك البولندي الأصل.

وهي مسرحية من ثلاثة فصول تتوقف عند محطات تاريخية مفصلية في التاريخ الروسي - السوفييتي، مثل الثورة والانهيار الشامل وغيرهما.

تتناول المسرحية موضوع الاستبداد والطغيان والنظام السياسي الشمولي أيام الحكم الستاليني، وتصور حياة الفرد المقهور والمعتقلات التي كان يوضع فيها الشرفاء.

وتعرض لنموذج الصديق الخائن، الذي يشي بصديقه مقابل مكاسب سلطوية رخيصة، ويكون السجن مصير هذا الصديق الشريف، ومن ثم المرض والموت. في حين أن الآخر يكون فريسة لعذاب الضمير والقلق.

وفي المسرحية شخصيتان محوريتان، تتفاوت درجتا فاعليتيهما، ففي حين يبدو «بارتودچي» الأقوى والأقدر والأكثر تسلطا، يقف الآخر (أناتول) وقد أنهكه الهزال النفسي، وهزته المعاناة.

ثمة جلاد وضحية في المسرحية ووشاية وتقارير ملفقة تحلل صاحبها من الأخلاق والصداقة والذاكرة.

ردمك: ٨ - ١٩٦ - ٠ - ٩٩٩٠٦
رقم الإيداع: ٢٠٠٦/٠١٧